مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء التاسع والعاشر من المجلد الاول

ايلول وتشرين الاول ١٩٢١

ص

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٩ ايلول سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الحسبة في الاسلام (١)

لم يقصر العرب في شأن من شؤون المدنية بالنسبة لاعصارهم وكلما ارتقت حضارة الغرب وتوفر العاملون من ابنائه اليوم على استخراج دفائن هذه المدنية العربية الاسلامية تجلى لنا امور منها ما كنا نحن اصحاب تلك المدنية نعلمه من قبل .

من المعلوم ان المدنية انتقلت الى العرب من الفرس واليونان والهند . ولكن جاء الاسلام بما فيه من العوامل القوية والنظام المدني البديع الذي استخرجه اهل الصدر الاول من روح الكتاب والسنة باجمل مدنية عرفها البشر وما نظنه مهما ارتقى في الازمان التالية يخرج عن حدها الا قليلاً .

لم يترك العرب باباً من ابواب المدنية الا وطرقوه ولا علماً من العلوم والصناعات الا وعانوه وبرزوا فيه وقد تجلت مدنيتهم باجلى مظاهرها في فارس والعراق ومصر والشام والاندلس اكثر من غيرها من الاقطار التي هذبها الاسلام وكانت العرب اساتذة ابنائها . والغالب ان قيام دول عظمى اسلامية في تلك الاقطار كان من اول الدواعي الى تجويد مدنيتها ورفع شأنها بين الامصار على اختلاف القرون والاعصار وللاقليم وطبيعته دخل كبير في تثقيف العقول وتعويد القرائح الابداع والاختراع .

(١) محاضرة القاها الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام ورئيس المجمع العلمي في بهو المجمع العلمي .

ضاعت واسفاه اوضاع مدنيتنا القديمة ومشخصاتها لان العرب تمزقوا وتفرقوا بعد استيلاء اناس من الفاتحين على بلادهم كانوا دونهم في سلامة الذوق وجودة الفطرة فافسدوا اخلاقهم بما حملوه اليهم من عاداتهم وتقاليدهم المختلة حتى اوصلوهم الى درجة من الجهالة لو لم يتداركها في القرن الماضي محمد علي باشا في مصر وخير الدين باشا في تونس ومدحت باشا في سورية والعراق لاضمحل عمرانهم وباد سلطانهم ·

كلامنا الليلة في فرع صغير جداً من فروع المدنية العربية بل الاوضاع الاسلامية ، نريد ان نشرح اصول الحسبة في الحكومات الاسلامية السالفة ومنه يعلم من لم يكن يعلم ان اجدادنا هيأوا لمدنهم وسكانها جميع ضروب الراحة والهناء وحاولوا ان يبعدوا عنها ما امكن الجور والشقاء · والحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب اي احتساب الاجر على الله تقول فعلته حسبة واحتسب فيه احتساباً والاحتساب طلب الاجر وكانت الحسبة وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك و يبحث عن المنكرات و يعزر و يؤدب على قدرها و يحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين واهل السفن من الاكثار في الحمل والحكم على اهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على ايدي المعلمين في الكتاتيب وغيرها من الابلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين — قاله ابن خلدون وقال ابن تيمية و بنو آدم لا يعيشون الا باجتماع بعضهم مع بعض واذا اجتمع اثنان فصاعداً فلا بد ان يكون بينهما ائتمار بامر وتناه عن امر واولو الامر اصحاب الامر وذوو القدرة واهل العلم والكلام فلهذا كان اولو الامر صنفين العلماء والامراء فاذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه للاحمسية لما سألته ما بقاؤنا على هذا الامر قال : ما استقامت لكم ائمتكم · و يدخل فيهم الملوك والمشايخ واهل الديوان وكل من كان متبوعاً فانه من اولي الامر ·

وقال ابن الاخوة : الحسبة من قواعد الامور الدينية وقد كان ائمة الصدر الاول يباشرونها بانفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها وهي امر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهي

عن المنكر اذا ظهر فعله واصلاح بين الناس والمحتسب من نصبه الامام او نائبه للنظر في احوال الرعية والكشف عن امورهم ومصالحهم وبياعاتهم وماكولهم ومشروبهم وملبوسهم ومساكنهم وطرقاتهم وامرهم بالمعروف ونهيهن عم المنكر ٠

وكانت الحسبة (المقتبس م٣ ص٥٣٧ و٦٠٩) في الحكومات العربية وحكومات الطوائف ضرباً من ضروب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قسمت الى ثلاثة اقسام احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى والثاني ما يتعلق بحقوق الآدميين والثالث ما يكون مشتركاً بينهما ويمكن ان نقسم الحسبة الى دينية ومدنية فالديني منها بطل من بلاد الاسلام منذ اصبحت حكوماتها لا تحافظ على جوهر الدين بالذات والمدنية استعيض عنها في القرن الماضي في البلاد العثمانية بالمجالس البلدية وبقيت الحسبة معروفة في مصر الى اواسط القرن الثالث عشر ولا عجب فمصر آخر ما اضمحل من اقطار العرب واول من نهض ٠

فالحسبة والحالة هذه اشبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لعهدنا وكان المحتسب او صاحب الحسبة يشرف على المعاملات المنكرة في الدين ويجازي عليها في الحال فينكر ما يجده مثلاً من المنكرات في الاسواق ويشدد على السوقة والباعة في صحة القناطير والارطال والمثاقيل والدراهم والموازين والمكاييل والاذرع ويجري قواعد الحسبة على الطحانين والعلافين والفرانين والخبازين والشوائين والنقانقيين والكبوديين والبواريين والجزارين والرواسين والطباخين والشرايحيين والهراسين وقلائي السمك والزلابية والحلاويين والشرابيين والعطارين والشماعين واللبانين والبزازين والدلالين والحاكة والخياطين والرفائين والقصارين والحريريين والصباغين والقطانين والكتانيين والصيارف والصاغة والنحاسين والحدادين والاساكفة والبياطرة وسماسرة العبيد والجواري والدواب والدور والحمامات والسدارين[1] والفصادين والحجامين والاطباء والكحالين

(١) السدارون الذين يطحنون السدر وهو من المطهرات كالصابون اذا غش يضر ولا ينفع والفاخرانيون والغضاريون وهم الذين يصنعون الصحاف (الزبادي او السلطانيات) والمردانيون الذين يعملون المرادن آلات الغزل القديمة تعمل من خشب السام او من السنط الاحمر والمسلاتيون صناع المسلات ٠

والمجبرين ومؤدبي الصبيان والقومة والمؤذنين والوعاظ والمنجمين وعلى اصحاب السفن والمراكب وباعة قدور الخزف والكيزان والفاخرانيين والغضارين والابارين والمسلاتيين والمردانيين والحناويين والامشاطيين وعلى معاصر السيرج والزيت الحار والغرابليين والدباغين والبططيين واللبوديين والحصريين والتبانين والخشابين والقشاشين والنجارين والنشارين والبنائين الى غير ذلك مما يقصد منه منع غش المبيعات وتدليس ارباب الصناعات .

وكانوا يخصون المحتسب بالنظر في امور احداها اراقة الخمور كلها وكسر المعازف واصلاح الشوارع وذلك باب كبير فيه مسائل احداها امر الميزاب والاوحال والارداغ والدكانجة على الباب ومنع جلوس الباعة عليها ومنع سوق الحمر والبقر للخشابين والآجريين ونحوهم ومنع ربط الناس دوابهم فيها ومنع عمارة الحيطان في شيء من الشوارع ومنع شغل هواء الشارع بالجناح ويسمى برون داشت ومنع المبرز في الجوار بحيث تكون ازالة النجاسة منه بالوقوف في الشارع ومنع الظلة الى غير ذلك من المصالح مثل النظر بين الجيران في التصرفات المضرة كالنظر وسد الضوء الا فيما يرجع الى الملك كغصب قطعة من الارض ومنع اسبال الازار ونحوه على الكعبين وزجر الرجال عن التشبه بالنساء ومنع النساء عن التشبه بالرجال وامر التنبوليين بطهارة مائهم وتنقية نورتهم عن الحصاة ومنع الناس عن تطيير الحمام ومنع البغايا وتعزيرهن ومنع اوليائهن ومواليهن وازواجهن وامر غير المسلمين بتطهير الاواني التي يبيعون فيها المائعات من الدهن واللبن وامر الغسالين باقامة السنة واجتناب البدعة في غسل الموتى وحفر القبور والحمل وزجرهم عن الغلاء في اخذ الاجرة ونصب الصلحاء وذوي الخبرة بهذه الامور وتفحص الجامع يوم الجمعة والمصلى يوم العيدين واخلاؤهما عن البيع والشراء ومنع الفقراء عن التخطي ومنع القصاص عن القصص المفتراة ومنع النساء السائلات عن الدخول في المصلى ومنع الصبيان والمجانين منه ودفع الحيوانات المؤذية عن العمرانات كالكلاب العقور والنهي عن النجس والامر بالتنظيف ومنع الناس عن الوقوف في مواضع التهم كتحدث الرجال مع النساء في الشوارع ومنع النقاشين والصباغين والصواغين عن اتخاذ تماثيل ذوات الروح [1]

(١) المنهي عنه الصور المجسمة للتعظيم اما الصور النصفية فلا مانع منها .

وكبر الصور ومنع المسلمين عن الاكتسابات الفاجرة كاتخاذ الاصنام والمعازف والصنج وبيع النبيذ والبختج[1] ومنع الناس عن اتخاذ القبور الكاذبة وخروج الناس الى زيارة بعض المتبركين او بعض المساجد على مشابهة الخروج الى الحج ومنع النساء عن التبرج والتفرج بالخروج الى النظارات وزيارة القبور ومنع الناس عن التصرفات في المقابر بلا ملك ومنع المطلسمة والسحار والكهان عن منكراتهم ونهي اصحاب الحمامات عن منكراتهم بتطهير المياه واخلاء الحمام عن المرد ودخول العراة فيه وامرهم باتخاذ الحجب بين الرجال والنساء ومنع الناس عن تعلم علم التنجيم مما لا يحتاج اليه في الدين وتصدق الناس الكهان والمنجمين ومنع الناس عن بدعة ليلة البراءة ومنع الناس اللعابين بالنرد والشطرنج وتفريق جمعهم واخذ بساطهم وتماثيلهم ومنع القوابل عن اسقاط جنين الحوامل ومنع الجراحين عن الجب والخصاء في الناس ومنع النا ياس من الاقامة في المساجد ووضع الامتعة فيها ومنع الذي اصابه الم عن التكلم بالغيب واجتماع الناس عنده زاعمين انه صادق في اخباره بالغيب ومنع الخطاط ومعلم القرآن ومعلم النحو باجر عن الجلوس في المساجد ومنع المعلم ونحوه عن اخذ شيء باسم النيروز والمهرجان .

وكانت وظائف المحتسب تزيد وتنقص بحسب البلد ولا تعدو وظائف المحتسب الامور المشتركة بين اهل كل مجتمع فالمحتسب في بيروت يقضى عليه ان ينظر في امور لا ينظر فيها محتسب دمشق مثلاً ففي بيروت يعنى المحتسب بالاحتساب على السماكين والملح والصير والبوري وقلائي السمك والطيور وصياديها ونجاري المراكب وتقديرات المراكب وجميع المدن مشتركة مثلاً في الحسبة على الصيادلة والعقاقير والاشربة والمعاجين والقلانسيين والخرازين وصناع الشراك والاساكفة وصناع الخفاف وصنعة السرابات والزفاتين والنحاسين والدهانين وغشهم والمكارية وغشهم وكساحي السماد وحمالته والغرابيل ومناخل الشعر والوراقين والمبهرجين وفيمن يكتب الرسائل على الطرق والرقاع والدروج وكتاب الشروط والوكلاء والقضاة وتدليسهم والميازيب ومضرتها والمراصد والمراقب وطباخي الولائم والحامل وصناعها والزوايا والقرب الى غير ذلك مما كان يستدعيه مجتمعهم ودينهم وعاداتهم ومدنيتهم .

(١) البختج كقنفذ عصير مطبوخ واصله بالفارسية ميبخته .

ولقد حدثنا التاريخ ان الناس كانوا يتولون الحسبة بانفسهم عندما تضعف الحكومات لان مصلحة اهل كل بلد لا تتم الا بدفع الاذى بعضهم عن بعض والتواصي بالحق والجاهل في ذمة العالم والضعيف من حصة القوي . واهل البلد الواحد متضامنون معنى وضمناً اذا لم يتضامنوا هلكوا وهيهات ان تتم للفردفيه سعادة لا تتناول المجموع .

هذا ما لقفناه من بضعة تآليف واكثرها مخطوط ألفت في هذا الباب والتآليف فيها لا تقل عن عشرين مصنفاً . وليت شعري الا ترون ان ما كان يقوم به اجدادنا للاحتفاظ بنظام مجتمعهم ليس هو دون ما تقوم به المدن في البلاد الراقية بما لديها من مجالس بلدية ودوائر شرطة وصحة .

نعم ان تلك الاوضاع قد بلغت عند غيرنا في هذا العصر مبلغاً عالياً من الرقي بفضل قاعدة توزيع الاعمال وكثرة الاختصاصيين في كل فرع من الفروع التي تشتد حاجة المدنية اليها ولكن ديوان الحسبة وحده كان يقوم باكثر هذه المقومات في المدن الفاضلة فكانت الحسبة آخذة برقاب المنافع دافعة اعناق المضار . ومن الغريب ان عصرنا على رقيه لم يصل في بلادنا الى بعض ما كان يتمتع به اهلها في القرون الوسطى وهذا من الفرق بيننا وبينهم فسبحان الملهم العظيم .

الحنين الى الاوطان

خرجت امرأة من اهل الحجاز في جماعة من النساء ، فرآها رجل من اهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنسبت له ، فخطبها الى اهلها فزوجوه على كره منها ، فهبط بها ارض الشام وخرجت مخرجاً فسمعت متمثلاً يقول :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا　　جنوب المصلى ام كعهدي القرائن
وهل ادؤر حول البلاط عوامر　　من الحي أم هل بالمدينة ساكن
اذا برقت نحو الحجاز سحابة　　دعا الشوق مني برقها المتيامن
فلم اتركنها رغبة عن بلادها　　ولكنه ما قدر الله كائن

فتنفست بين النساء فوقعت ميتة :

لو امسك مصور من حذاق المصورين بريشته ، وأحب ان يصور لنا رجلاً حني الضلوع على الكلف بوطنه ، والعلق بتربته ، لما وجد سبيلاً الى انشاء صورة تبلغ من النفوس ما بلغه تنفس هذه الحجازية التي اشتملت جوانحها على قلب ارق من نسم الريح .

ان من حرية الرجل وكرم غريزته نزاعه الى اوطانه ، وتشوقه الى تربته ، والكريم يحن الى جنابه ، كما يحن الاسد الى غابه ، واللبيب يشتاق الى وطنه ، كما يشتاق النجيب الى عطنه ، فالوطن هو عش المرء الذي فيه درج ومنه خرج ، حضنته احشاؤه ، وأظلته افياؤه ، وغذاه هواؤه وماؤه وتربة الصبا كما قيل تغرس في القلب حرمة وحلاوة ، كما تغرس الولادة فيه رقة وحفاوة . .

وما برح الناس في كل قطر ودهر ، وعلى الخصوص اصحاب الخيالات منهم يولعون باوطانهم فلا يزدادون كبراً الا ازدادوا لبلدانهم حباً لأن الانسان منذ وعى على نفسه وقعت عيناه على منبسط آفاقه ، ومنفسح جوانبه ، فألف نظره أرضه وسماءه وماءه وهواءه ، ووهاده وانجاده ، فاستقر حبها في حواشي صدره وامتزج باجزاء نفسه ، فلاتنفك صورة تربته ماثلة في ذهنه سجيس الليالي ، وسواء على الناس أخصبت بقاعهم أم لم تخصب ، وسواء عليهم أعذب ماؤهم أم لم يعذب انهم لا يؤثرون على وطنهم وطناً ،

ولا يفضلون على جنابهم جنابًا ، ولو سألت سكان البلاد الحارة الذين احرقتهم حمارّة القيظ ، او اهل الاقاليم الباردة الذين قتلتهم صبارّة القر ، ولو سألت الحضري الذي ألف نضارة العيش او البدويّ الذي لم يعهد بهجة الدنيا عن اجمل تربة في عينه لقال كل واحد منهم :

بلدي ! بلدي !

قال الجاحظ في الحنين الى الاوطان : وترى الحضريّ يولد بأرض وباء وموَتان وقلة خصب فاذا وقع ببلاد أريف من بلاده وجناب أخصب من جنابه واستفاد غنىً حنّ الى وطنه ومستقره .

وترى الأعراب تحن الى البلد الجدْب والمحل القفر ، والحجر الصلد ، وتستوخم الريف .

فحب الوطن هو الذي جعل الأعراب يأنسون ببقاعهم مع فاقتهم وشدة فقرهم فهم كما قالوا لا يريدون بارضهم بدلاً ، ولا يبغون عنها حولاً ، نفحتهم غداوتها ، وحفتهم فلواتها ، فلا يملولح ماؤها ، ولا يحمى ترابها ، ليس بها اذًى ولا قذًى ، ولا أنين ولا حمى ، وطاؤهم الارض ، وغطاؤهم السماء ، وطعامهم الشمس ، وشرابهم الريح ، يمشي احدهم ميلاً فيرفض عرقًا ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساءه ويجلس في فيئه فكأنه في ايوان كسرى ولا يعلم احداً اخصب منه عيشاً .

فلولا الوطن ، لولا الوطن لم يحفل اعرابي بعرار نجد ونفحاته ، ولا طلب سبيلاً الى ريح الخزامى ونسيم النعامى ولا هاجه هبوب الجنوب ولا كلف قلبه باثلات القاع .

وكثيراً ما شفي العليل في البلد النازح بشربة من مائه ، او شمة من هوائه ، وكانت العرب كما أعلمنا به الجاحظ اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفراً تستنشقه عند نزلة او زكام او صداع لأن العليل يتروّح بنسيم ارضه كما تتروح الأرض الجدبة ببَلل المطر .

ومن ينظر في شعر العرب يتبين له حنينها الى غوطة دمشق ، وقصور مدينة السلام ، ونجف الجزيرة ، ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى في بعدها عنها وطول مقامها بغيرها وللأعراب كلام في الحنين الى الاوطان تحسدهم على رقته أعرق الامم في الحضارة .

ومما يؤكد مواقع الديار من قلوب الناس ما جاء في الذكر الحكيم : ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ، فسوى بين قتل انفسهم و بين الخروج من ديارهم ٠

وسواء في حب الوطن ملوك الناس وسوقتهم ، قال الجاحظ :

كان الاسكندر الرومي جال البلدان ، وأخرب اقليم بابل ، وكنز الكنوز ، وأباد الخلق ، فمرض بحضرة بابل ، فلما أشفى أوصى الى حكمائه ووزرائه ان تحمل رمته في تابوت من ذهب الى بلده حبًا للوطن ٠

فهذا الملك وامثاله الذين لم يفتقدوا في اغترابهم نعمة، ولا غادروا في اسفارهم شهوة، لم يوءثروا على ترابهم ومساقط رؤوسهم شيئًا من الاقاليم المستفادة بالتغازي، والمدن المغتصبة من ملوك الامم ٠

وكان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى اوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الملك بن طاهر يستعديه على رجل من التجار اجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله :

ولي وطن آليت ان لا ابيعه	وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة	كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم	مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم	عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ومن شغفهم بديارهم ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول لمعلم ولده : لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها :

دعيني للغنى اسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير

لأن هذا الشعر يدعوهم الى الانزعاج عن اوطانهم ٠٠

وللامم الغربية مذاهب بعيدة في الحنين الى الاوطان، وقد انتخب البرت سيم طوائف من الكلم استنبطها من آثار كتاب الغرب وشعرائه وأثبتها في مقال عنوانه : المولد وقع عليه نظري في « المجلة العالمية *La revue mondiale* » وقد استخرجت من هذا المقال شيئًا من الكلام اذكره على سبيل الايجاز :

لما نفي اوفيد الشاعر اللاتيني الى شواطئ البحر الاسود خرج من دياره وهو يلتفت الى رومة وبوادي وطنه سولمون ويقول : لا ادري اي رونق لهذا الوطن حتى ملك علينا حواسنا فلا نجد سبيلاً الى نسيانه على وجه الدهر ·

وكذلك فيرجيل شاعر اللاتينيين، فانه لم ينس مولده البائس مدينة مانطو كل حياته، ولا ذهل هوراس عن بقعة ارضه الباسمة ·

قال فنلون في قصيدة له : مهما ضربت في مناكب الارض، فان البقعة التي رزقت فيها الحياة تلذ لي الاقامة بها وتضحك لي جواؤها اكثر من كل بقعة ·

وذكر روسو ايامه التي قضاها في قرية بواسي على مقربة من جنيف فقال : وما فتئت منذ طويت شرخ الشباب وخطني الشيب اشعر بان ذكرى بواسي تتوقد في خاطري على حين انسى صور غيرها من الذكر وتستقر في حافظتي استقراراً يشتد على تراخي الحقب ، فكنت كمن أحس بدنو اجله فطلب السبيل الى الحياة بتذكر اوائلها وأصغر حوادث تلك الأيام يحلو في عيني لانه من تلك الايام ·

وانك لتجد العواطف نفسها في كلام لبرناردن دي سان بير قال : اني افضل باديتي على سائر البوادي، ولا اؤثرها لجمالها ولكنني ربيت ونشأت في آفاقها · · ما أسعد الذي يعود الى الديار التي جعل كل شيء فيها محبوباً ·

ولما عاد الجنرال دي برسول من وقعة روسيا وهو مثخن بالجراح رأى مولده فصرخ : انا من اوفيلار ! قريتي قبل كل شيء · ·

قال لامارتين وقد ذكر وادي ما كونه وهو يحبه حبًّا جمًّا : هذا مسكني منذ الصبا ! سلام على ربيعه وصيفه وخريفه وشتائه ، واهاً لي ! تستحثني تصاريف الدهر في كل خطوة اخطوها فلم أعد الى هذه الديار الا لانتزه فيها ساعات قلائل فاقيس الشجرات التي غرستها لادفن في ظلالها واصلي في جوار قبرين يسيراً من الزمن · ·

وكتابات اسكندر دوما تنم عن نزاعه الى تربته وتشتمل على وصف جميل لكل ما يحس به في عودته الى فيلار كوتره قال في جملة كلام له : دع هذا المولد الذي انشأ في اعماق قلبي ذكراً ثابتة يجتذبني اليه فكلما دنوت من الموت يشتد هذا الاجتذاب فكأن الطبيعة قد جعلت الانسان يفرح بالبحث عن لحده في ظلال مهده ·

وقال في مقام آخر : صرفت ثلاثين سنة من عمري في العمل والنزاع حتى سلبني الدهر رونق ايامي وشرخ شبابي ومع هذا فاني انبسط الى هـذه القرية الصغيرة التي لا يعرفها احد في العالم وقبل وصولي اليها انزل من العربة فاحصي الشجر واجلس الى بعضه فاغمض عيني واتذكر اموراً مضى عليها عشرون سنة وفي جملة هذا الشجر شجرات نزلت مني بمنزلة الاصدقاء القدماء وفي جملتها شجرات غرسها غيري فامرّ بها ولا ابالي كما امر برجال لا اعرفهم ولا تهمني معرفتهم .

وقال كراسزوسكي البولوني مخاطباً مولده :

ايتها الارض الجميلة التي تحتفظين بذكرانا بعد انقضاء الاجل !

ايتها الارض العذبة التي حنوت علينا في قديم الدهر !

اننا نودع خلطاءنا ونحن نأمل لقاءهم في السماء ، ولكننا اذا ودعناك فاننا لا نرى ابداً بعـدك ضيـاءك المحبوبة ، وديارك وجداولك ، وربيعك وصيفك ، وخريفك وشتائك وسائر ما رسخت صوره في اذهاننا في عنفوان الشباب !

كيف تكون عنادلك ، وازاهرك وغدواتك وروحاتك ؟

أترحب بنا السماء حتى ننسى من اجلها كل شيء قديم ؟

ومثل هذا الكلام كثير في آثار الافرنجة احتزئ بالقدر اليسير منه تفادياً من التطويل .

وقد احتفظت منذ ست سنين بمقال انشأه الاستاذ محمد افندي كرد علي في وداع غوطة دمشق لم أجد في كل ما قرأته من كلام الافرنجة في الحنين الى الاوطان كلاماً يعلو مقال الاستاذ برقة العواطف ، وبلاغة المعنى وحسن التصوير وهذا هو المقال :

وداعاً غوطة الفيحاء ، مجلى الطبيعة ومغنى الانس ، وروضة الطيبات ومهبط التجليات سلام زكي كتربتك المسكية ، جميل جمال بسطك السندسية ، عطر كانوار ادواحك الجنية ، وتحية طيبة تتساقط على عمرانك تساقط الوابل والطل على جناتك الغيباء ، وحراجك الغلباء ، واشجارك الميلاء ، وغلاتك الكثيرة الاتاء ..

سلام عليك يا مستقر النعماء ، وقرارة الهناء والرخاء ، وخير خـلوة يفزع الى ارجائها الناسكون والعالمون ، و يتقلب في اجوائها عشاق الطرب وارباب المجون ، فيك تتجسم عظمة خالق السموات اذا بالغ في الافضال على الارضين ، وتبدو همة الخلق اذا

صحت عزائمهم ان يكونوا عاملين لا خاملين ، فليس في الاقاليم ما يفوقك باعتدال المواسم ، واقتران المباسم ، وتلون المظاهر ، وتنوع الثمرات والازاهر ، وتلوي الجداول والانهار ، وتجلي الطبيعة في العشايا والاسحار ..

سلام على وادي دمشق انه آية الحسن والاحسان ، فيه تتجدد الحياة كل حين لانه بمنزلة الربيع من الزمن ، ويحلو العيش في ظل أفيائه على سذاجته مهما كان مراً ، وتطمئن النفس الى التنقل في رباعه برداً كان او حراً ، ايه غوطة جلق ! لم يؤثر عنك ان امسكت خيراتك عاماً عن ابنائك ، فلا تفتأين على الدهر تخرجين لسا كنيك افلاذ اكبادك على تعاقب الامم والدول ، وتصدقين الود لكل من يطلب قربك فيعيش معك في رخاء وصفاء .

سلام على سكونك في الليالي الظلماء والقمراء ، ربيعاً كان او صيفاً ، خريفاً او شتاء ، وهنيئاً مريئاً لمن يتمتعون بالنظر اليك من الصباح الى المساء ، ويتعهدونك بالحرث والكرث والتقليم والتنقية والزرع والارواء ، سواء عندهم حمارة القيظ وصبارة القر ، وظلمة الليل وشمس النهار ، سلام عليهم انهم مثال النشاط في المزارعين ، لا يضنون على ارضهم باوقاتهم واتعابهم وهي تجودهم ضروب الخير والمير كلما جودوا زراعتها ، وتزيدهم بركات على بركات كلما رعوها فاحسنوا رعايتها ، وهم مهما صهرت جسومهم حرارتها ، وصفرت سحناتهم رطوبتها ، بيض الوجوه ، شم الانوف ، لان رزقهم مناط ايديهم العاملة ، لا يعتمدون في تحصيل قوتهم على غير قوتهم ، ولا يتكلون الا على من ينزل الغيث ويمرع الزرع ويدر الضرع ، ولو حسن فيها نزع الفضول من العقول ، وانيرت بانوار علوم المدنية على الاصول ، فتعهد ابناؤها بالتربية كما تربى عندهم الرياض والحقول ، وتوقى مما يؤذي الزروع والثمار والبقول ، لكانت خير بقعة يسكنها ساكن في الحياة ولصح عليها قول من قال : طوبى لمن كان له في ارضها مربض شاة .

سلام غوطة دمشق كلما غردت اطيارك ، فملك على المشاعر سجع الحمام واليمام ، وهديل العندليب والهزار ، وتغريد العصفور والشحرور ، كيف لا تستهوين النفس ، ونعيق الغربان ونقيق الضفادع اذا رددها الصدى في لياليك يفسرهما القلب بمعان لا تفهم منهما في الكور الاخرى ، كما يفسر في النهار ثغاء الماعز وجؤار البقر وخوار الثيران .

فسلام والف سلام يا كريمة الطبع ، و بديعة الصنع ، وعريقة المجد ، ونبيلة الجد والجد ، وزكية العرق ، وهينة الرزق ، وطيبة النجار والمحسنة للأهل والجار ، ففي مغانيك تصفو النفس وتنجو من سماع فظائع الانسانية المعذبة ، وبقليلك — وان كان قليلك لا يقال له قليل — يغتبط الانسان ، ولا يتكالب على حطام الدنيا تكالب الضاري من الحيوان ، وبتطلع الزهرة ربة الجمال من منافذ افقك توحي الى الخيال روحاً من عندها تفيض به القرائح وترق العواطف ، وفي منبسط صعيدك الطيب يسلو الخاطر همومه وتطرب الحواس ، من دون ما كاس ولا نغمة اوتار واجراس ..

في هذا الريف العجيب تقرأ سور العدل الالهي في تقسيم الارزاق ، فلا فقر مدقع ولا غنى مفرط ، و يعيش القائمون على تعهده عيشاً متشابهاً الا قليلاً ، يغتني افراد منهم بذكائهم واقتصادهم فلا ترى في فقرائهم سلاطة الجياع ارباب النهم ، ولا في اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنعم . فسبحان من وفر للغوطة قسطها من الغنى والغناء ، وضاعف لها حظها من الجمال والاعتدال ، واجزل لها عناصرها الحيوية فزادها كر الجديدين نماء الى نماء ..

الى الملتقى يا جميلة الود ، والرجاء ان لا يطول بك العهد ، والسلام اه

وتحصيل المقال ان حب الوطن امر طبيعي في البشر وقد اصبح هذا الحب في عصرنا بمنزلة شريعة تتبعها الجماعات والأمم ، وفي كل يوم تقع الينا اخبار تدل على مبالغ الاوطان من قلوب الناس حتى ان شعوب الارض اصبحت تستعذب مناياها ، في الذود عن حياضها وتجود بعقائل الاموال وذخائر الاعلاق في سبيل ربوعها ودیارها واذا لم يستقر حب الوطن في طبقات الرجال وعرت عليهم مذاهب الحرية والاستقلال ، فلا يجدون اليها مخلصاً .

(شفيق جبري)

كتاب تهذيب اللغة

« للازهري »

ان جمع كلمات اللغة العربية وتدوين مفرداتها مرَّ في ادوار اربعة اصلية :

(الدور الاول) — تدوينها كيفما اتفق من دون مراعاة شيء من الترتيب : فكان الاستاذ يملي على الطلاب ابياتاً من شعر العرب . او امثالاً مأثورة عنهم . ويشرح لهم ما فيها من الغريب . وقد تذهب به المناسبة احيانًا الى ذكر آية او حديث او مسألة نحوية او اشياء من اخبار العرب وحروبهم وانسابهم وخرافاتهم . فاذا اراد الطالب معرفة معنى كلمة مما علَّمه استاذه رجع الى هذه الأمالي المحفوظة لديه . وكان الطلاب يقاسون في البحث عنها عناء وصعوبة شعر بها الخليل بن احمد الفراهيدي (المتوفى ١٨٠ هـ) فرحمهم . وانتقل بهم الى الدور الثاني والف لهم كتاب العين .

(الدور الثاني) — تدوين مفردات اللغة بحسب الحروف الهجائية لكن لا باعتبار ترتيبها المعهود الذي يبتدئ بالهمزة وينتهي بالياء بل باعتبار مخارج النطق بها في الفم وهي بهذا الاعتبار اربعة اقسام : حروف مخرجها الحلق . وحروف مخرجها اللسان . وحروف مخرجها الاسنان . وحروف مخرجها الشفة . فبدأ الخليل في معجمه المسمى بكتاب العين بالقسم الاول وقدم حرف العين . ثم بالقسم الثاني ثم بالقسم الثالث ثم بالقسم الرابع . ومع هذا بقي في مراجعة مفردات اللغة صعوبة لان كل انسان لا يقدر ان يميز بين مخارج الحروف فمست الحاجة الى طريقة أيسر وأسهل .

(الدور الثالث) — تدوين مفردات اللغة على حروف الهجاء باعتبار ترتيبها المعهود في (الف باء) والمحفوظ على ألسنة الاطفال لكن لا باعتبار أوائلها بل باعتبار أواخرها : فتقدم الكلمات التي اواخرها همزات ثم باآت الى الياآت : فتذكر (جاء) مثلاً في باب الهمزة فصل الجيم . و (شاء) باب الهمزة فصل الشين و (ضرب) باب الباء فصل الضاد وهكذا . وبقي في الامر بعض الصعوبة زالت في الدور الرابع .

(الدور الرابع) — تدوين الكلمات على حروف الهجاء باعتبار اوائلها فتذكر

المفردات التي أولها همزة ثم باء ثم تاء وهكذا الى الياء ٠ وهذه الطريقة هي اسهل الطرائق وسيكون عليها المعول في كل ما يؤلف بعد اليوم من معاجم اللغة كما هو الحال عند الافرنج ٠

على ان اللغة العربية مازالت محتاجة الى (دور خامس) في تأليف المعاجم وهو

اولاً : ان تذكر فيها مفردات اللغة مرتبة في ابوابها بحسب اوائل صيغتها الصرفية لا بحسب اوائل مادتها اللغوية كما هو ترتيب معاجمنا اليوم : فتذكر (نبر) في باب النون اما (منبر) ففي باب الميم و (أنبار) في باب الهمزة ٠ وتذكر (لعب) في باب اللام اما (ألعوبة) ففي باب الهمزة و (ملعب) في باب الميم ٠ وتذكر (عض) في باب العين اما (تعضوض) وهو ضرب من التمر ففي باب التاء وبهذه الصورة تسهل المراجعة ، ويختصر الوقت ٠ وليس كل احد من الناس الذين يراجعون في المعاجم يعرفون علم الصرف والاشتقاق ٠

ثانياً : ان يضاف الى المعاجم صور الاشياء ورسومها ٠ ومصورات البلدان واطالسها : فيرى المراجع معاني كلمات اللغة ماثلة تحت نظره كما يتبين ابعاد البلدان ومواقع بعضها من بعض ٠

ثالثاً : ان لا يكتفى فيها بذكر اسم الشيء وانه نبات اوحيوان بل يوصف بما يميزه عن مشاركه في الجنس والنوع بعض التمييز ٠

رابعاً : ان يذكر فيها ايضاً الكلمات المعرّبة والمولّدة والاساليب الانشائية الدخيلة ٠ وغير ذلك مما نرى امثلته في المعجم الفرنسوي المسمى (لاروس) ٠

وما زالت كتب اللغة التي أُلفت في الدورين الاولين محجوبة عنا لا اثر لها في المكاتب ٠ او هي مخبوءة في مكاتب اوربا والاستانة ومصر ، واشهر هذه الكتب (كتاب العين) للخليل ٠ و (الجمهرة) لابن دريد ٠ (والبارع) للمفضل ٠ و (تهذيب اللغة) للازهري ٠ و (المجمل) لابن فارس ٠ و (المحكم) لابن سيده وطالما تشوّقت نفوس عشاق اللغة والادب الى هذه الكتب ٠ وتمنوا لو نشرت بين المتكلمين بالضاد ٠ لاسيما في هذا الزمن الذي اشتدت فيه الحاجة الى انعاش لغتنا العربية واحياء ما درس من آثارها ٠ فيساعد ذلك على تنمية كلماتها وأساليبها ٠ وتوسيع دائرة التخاطب بها ٠ فتثبت قدمها في هذا المعترك الهائل الذي تتزاحم فيه لغات العالم على الحياة والبقاء ٠

وكم كانت دهشتنا عظيمة مذ ألقى بريد اوربا الى مجمعنا العلمي العدد الاخير من مجلة (العالم الشرقي *Le monde oriental*) للمستشرق الاسوجي زترستين (*K. V. Zetterstéen*) . وهي تطبع في (أبسالا) احدى امهات مدن اسوج . فرأينا فيه قسماً من كتاب (تهذيب اللغة) للامام الازهري بنصه العربي ، وقد افتتحه ناشره المشار اليه بمقدمة باللغة الالمانية قال فيها ماخلاصته : «انه منذ سنة ١٩٠٤م اخذ يفكر فيما اذا كان من الممكن نشر كتاب التهذيب للازهري ؟ وفيما اذا كان يرجى من وراء نشره فائدة ؟ و بعد بضع سنين تمكن بواسطة الدكتور ر يشر (*Dr. Rescher*) المقيم في الاستانة من ان يحصل على فوتوغرافية الاوراق الاولى من ذلك الكتاب الموجود في مكتبة اياصوفيا برقم (٤٦٧١) . وقد كتب اليه الدكتور يقول : ان ذلك الجزء الذي اخذ عنه الاوراق المذكورة مجلد ضخم رقيق القراطيس ، نسخي الحروف ، واضح الخط ، بعض اشعاره ذات شكل و بعضها غير مشكل . وقال ان الكتاب لا يخلو من اغلاط . وقد كتب بتاريخ ٣ جمادى الاولى سنة ١١٣٩ هـ الموافق ٢٧ كانون اول سنة ١٧٢٦ م) . قال وان هذا المجلد مفتتح بفهرست مسهب لأجل مراجعة كلماته اللغوية رتبه (محمد عصمت بن ابراهيم) بارشاد «العالم الامير الكبير ، الفاضل ابن الوزير ، الدفتري الشهير ، بعزت عليمير» وذلك سنة (١١٤٢ هـ) انتهى

ثم ان ما نشر في تلك المجلة الاسوجية من كتاب (تهذيب الازهري) يبلغ نحو مئة صفحة . وفي ذيول الصفحات هوامش وتعاليق باللغة الالمانية تصحح بعض اغلاط الكتاب الثابتة في الاصل . او تكمل بعض القطع الشعرية التي اقتصر منها على بعضها . او تنبه على اختلاف النسخ . في نظير ذلك من الفوائد .

والازهري مؤلف الكتاب هو ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي توفي سنة ٣٧١ هـ عن نحو تسعين سنة . وهو احد ائمة اللغة المشهورين المتفق على فضلهم ودرايتهم والثقة بهم . وقد اخذ عن كثيرين : أشهرهم ابراهيم بن عرفة الملقب بنفطويه . وكان الازهري طاف جزيرة العرب لاخذ اللغة عن اهلها ، والسبب في هذا الطواف ان القرامطة اعترضوا ركب الحجاج سنة (٣١١ هـ) فقتلوا بعضهم واسترقوا بعضهم . وكان ممن استرقوه الامام الازهري وعمره يومئذ ٢٣ سنة . وقد

حكى ذلك عن نفسه في مقدمة الكتاب فقال : « لما وقعت في اسار القرامطة بالهبير كان النفر الذين وقعت في سهمهم عربًا عامتهم من هوازن . واختلط بهم أصرام من تميم واسد نشأوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع . ويرجعون الى أعداد المياه في محاضرهم زمن القيظ . ويرعون النعم ويعيشون بالبانها . ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها . ولا يكاد يقع في منطقهم لحن ولا خطأ فاحش . فبقيت في اسارهم دهراً طويلاً . وكنا نشتي الدهناء . ونتربع الصمان . ونتقيظ الستارين . واستفدت من مخاطباتهم . ومحاورة بعضهم بعضًا ألفاظًا جمة . ونوادر كثيرة . أوقعتُ اكثرها مواقعها من هذا الكتاب (يعني تهذيب اللغة) وستراها في مواضعها اذا اتت قراءتك عليها ان شاء الله) اه

وكتاب (التهذيب) من الكتب المختارة في اللغة يقع في اكثر من عشر مجلدات قاله ابن خلكان . وقد جرى في ترتيبه على ترتيب (كتاب العين) اي بحسب مخارج الحروف . وصدره بمقدمة أورد فيها اسماء ائمة اللغة ورواتها حسب طبقاتهم . مع خلاصة تراجمهم . والقدح في بعضهم . ومن كتاب التهذيب نسخة خطية في مكتبة أياصوفيا وهي النسخة التي أخذ عنها القسم المنشور في المجلة الاسوجية . ونسخ اخرى في مكتبة نور عثمانية وكوبرلي في الاستانة ايضًا . ونسخة في المكتبة الاحمدية بحلب . وفي المكتبة السلطانية بمصر جزءان كبيران يتضمنان نحو الفي صفحة ينتهي الثاني بمادة (ذرا) ذكر ذلك جرجي زيدان في كتابه تاريخ الآداب العربية .

اما القسم الذي ارسل الينا فيبتدئ بالعين والحاء وينتهي بمادة (ثع) وأوله هكذا بعد التسمية (الحمد لله بكل ما حمد به اقرب عباده اليه الخ) وبعد ان أكمل مقدمته في بيان طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في كتابه قال : (وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أُخلَّ في لغات العرب من الالفاظ التي ازالها الاغبياء عن صيغتها . وغيَّرها الغُتم عن سَنَنها (والغتم جمع أغتم وهو من لا يفصح شيئًا) فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي . ولم احرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم اعرف اصله . والغريب الذي لم يسنده الثقات الى الغريب اه)

فمثال ما هذبه وردّه عليهم من الخطأ قولهم ان العرب ربما سموا الشيء باسم غيره اذا كان معه او من سببه : فالعقيقة أصلها شعر رأس الطفل حين يولد ثم سموا الشاة التي تذبح عنه عقيقة لما ذكر . فرد المؤلف هذا فقال : اصل معنى (العق) الشق والقطع وسميت الشاة التي تذبح عن الطفل عقيقة لانه يعق اي يشق حلقومها وودجاها .

وقال في حديث واثلة « انه (ص) ثرد ثريدة ثم شعشها ثم لبقها ثم صعبنها » (لبّقها لينها وصعبنها جمع وسطها وقور رأسها) واما قوله (شعشعها) فقال بعضهم معناه خلط بعضها ببعض كما يُشعشَع الشراب بالماء . وقال آخرون معنى شعشعها رفع رأسها وطوّله من (الشعشاع) وهو الطويل من الناس . قال المؤلف : ورواه ابو عبيدة وابن الأعرابي (ثم سغسغها) اي روّاها دسماً .

وقال ايضاً : قال بعضهم (رجل مدعذع) اذا كان دعياً . فقال المؤلف لم يصح لي هذا الحرف من جهة من يوثق به . والمعروف بهذا المعنى (مدغدع) بالدال المهملة والغين المعجمة .

ومن فوائد هذا القسم الذي وقع الينا من ذلك الكتاب ان من معاني (العقيقة) سهم الاعتذار وقد سأل المبرد ابن الاعرابي عن معناه فقال : قالت الاعراب : ان أصل هذا ان يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه فيجتمع جماعة من الرؤساء الى اولياء القتيل و يعرضون عليهم الدية و يسألونهم العفو عن الدم قالت الاعراب فان كان وليه قوياً حمياً ابى اخذ الدية وان كان ضعيفاً شاور اهل قبيلته فيقولون للطالبين ان بيننا وبين خالقنا علامة للامر والنهي قال فيقول الآخرون : ماعلامتكم ؟ فيقولون نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرمي به نحو السماء فان رجع الينا ملطخاً بالدم فقد نهينا عن اخذ الدية وان رجع الينا كما صعد فقد أمرنا باخذ الدية قال فما يرجع هذا السهم الا نقياً من الدم ولكن لهم بهذا عذر عند جهالهم .

ومن فوائده ان من علامة الصلح عند الاعراب مسح لحاهم وقد قال شاعر من اهل قتيل كان غائباً عند الصلح على دمه « ياليتني في القوم اذ مسحوا اللحى »

ومنها : قال ابو حاتم فيما ألف من الاضداد زعم بعض شيوخنا انه يقال للفرس الحامل عقوق (ومنه المثل اعز من الابلق العقوق) قال ويقال للحائل ايضاً عقوق

قال ابو حاتم واظن هذا على التفاؤل (يعني لا من التسمية بالضد)

ومنها : ان الجبل الذي بمكة انما سمي قُعيقِعان لأن قبيلتين من قريش اقتتلتا عنده فسمي به لقعقعة السلاح فيه ، لكن روي عن السدي انه قال سمي به لأن جرهمًا كانت تجعل فيه قسيها وجعابها ودرقها فكانت تقعقع وتصوت (يعني ان الجبل كان بمثابة مستودع سلاح في زمن قبيلة جرهم التي كانت تسكن وادي مكة قديمًا ثم انقرضت)

ومنها : قال ابو القمقام الاعرابي غبت غيبة عن اهلي فقدمت فقدّمت الى امرأتي عُكّتين من سمن فقالت حلّني أكسني فقلت :

تسلأُ كل حرة نحيين واتما سلأت عكتين

ثم تقولي اشترِ لي قرطين

وزاد عليها في لسان العرب قوله :

قرطك الله على الاذنين عقاربًا تمشي وأرقمين

و (السلأ) تذويب السمن وتصفيته من الشوائب « ويظهر من قوله (واتما سلأت عكتين) ان سمن العكك يكون أجود من سمن النحي عادةً وانما قلنا هذا ليصح امتنانه عليها بالعكتين »

ومنها : قال ابو عبيد عن الاحمر (العِضّ) من الرجال الداهي المنكر قال القطامي :

أحاديث من انباء عاد وجرهم يثوّرها العضان: زيدٌ ودَغفل

(زيد) هو النميري و (دغفل) هو النسابة المشهور . ووصفهما بكونهما عضّين لانهما كانا عالمي العرب بانسابها وايامها وحكمها ومعنى (يثورها) يبحث عن معانيها ومنه ما ورد « من أراد العلم فليثوّر القرآن » و« غلق عضّ » لا يكاد ينفتح . وان فلانًا لعِضاض عيش اي صبور على الشدة . والتعضوض تمر اسود شديد الحلاوة « سمي بذلك لأنه يعض على الحنكين وقت المضغ لشدته » وقال المؤلف : وقد أكلت التعضوض البرنيّ وما علمتني أكلت تمرًا أحمت حلاوة منه . ومنبته هجر وقراها . « البرنيّ من أجود انواع التمر . وأحمت حلاوة اي اشد حلاوة » .

ومن فوائده : « العسوس » من الرجال الذين يقل خيره و « العسوس » من النساء التي لا تبالي ان تدنو من الرجال . و « العُسس » التجار الحرصاء .

ومنها : « تسعسع » الرجل هرم وولّى وفني الا اقله . وأنشد رؤبة .

قالت وما تألو به أن يسمعا   يا هند ما أسرعَ ما تسعسعا

« ما تألو به الخ اي ماقصرت في ان تسمعه » والمعنى ان تلك المرأة قالت لصاحبتها على مسمع من رؤبة : قد شاخ رؤبة وكبر واسرع اليه الهرم والفناء . وقريب منه قولهم : « تسعسع عمر » يعنون انه اضطرب من الكبر وتغير الى الفساد وانشد عمرو بن شاس :

وما زال يزجى حب ليلى أمامه   وليدين حتى عمره قد تسعسعا

ومن فوائده : انه قرئ « ليخرُجنّ الأعزّ منها الأذلَّ » على ان الفعل ثلاثي و« الاذل » حال من الاعز ، فيكون أدخل الالف واللام على الحال والمعني ليخرُجنَّ العزيز منها ذليلاً .

ومنها : « العطعطة » صياح المجّان وقال الليث هي حكاية صوت المجّان اذا قالوا : عيط عيط عند الغلبة فيقال هم يعطعطون « والمجان جمع ماجن الشبان يجتمعون للهزل واللهو والضحك فاذا قال احدهم قولاً اوفعل شيئاً مضحكاً صرخوا من كل جانب ضاحكين بعضهم على بعض عيط عيط فهذه هي العطعطة »

ومنها : « الحسب العدُّ » القديم و « العِدُّ » في أصل معناه البئر ذات المياه التي لا ينقطع مددها او هي القديمة من الركايا قاله ابو عبيدة وانشد :

فوردت عداً من الاعداد   أقدم من عاد وقوم عاد

ومنها : يقال « انقضت عدَّةُ الرجل » اذا انقضى اجله « يعني مات ، اما عدة المرأة فهي أيام اقرائها وايام حدادها على زوجها » .

ومنها : يروى الحديث هكذا : « ما زالت أُكلة خيبر تُعادُّني فهذا أوان انقطاع أبهَري » قال الاصمعي « تعادُّني » من العِداد وهو الشيْ الذي يأتي لوقت معين مثل الحمى الربع والغبّ . وكذلك السم الذي يقتل لوقت معين . فمعنى قوله « ص » تعادُّني تراجعني بألم السم في اوقات معلومة « والرواية المشهورة تعاودني بالواو من العود » . وقال ابن السكيت : اذا كان لأهل الميت يوم اوليلة يجتمع فيه النساء للنياحة عليه فهو عِداد لهم وقال ابو عمرو : يقال به عِداد من اللمم وهو شبه الجنون يأخذ الانسان في اوقات معلومة .

انتهى ما رأينا تعليقه على هذا القسم من كتاب التهذيب للازهري وربما علقنا شيئاً على الاقسام الاخرى متى وقعت الينا ان شاء الله تعالى .   المغربي

تكريم العلماء العاملين

رأت الحكومة المنتدبة ان تكرم العلم والعمل الممثلين في شخص الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس مجمعنا العلمي فمنحته وسام جوقة الشرف من رتبة شيڤاليه . وقد رأت دولة دمشق ان تشارك في هذا الاكرام فعقدت لتعليق الوسام حفلة في بهو دار الحكومة دعت اليها العلماء وكبار الموظفين واركان الانتداب . وكان ذلك قبل ظهر اول شهر ايلول من سنة ١٩٢١ وقد ترأس الحفلة حاكم دولة دمشق حقي بك العظم ولما انتظم عقدها افتتحها حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي مدير المعارف العام ورئيس مجمعنا العلمي بالخطاب التالي :

يعلق الآن وسام جوقة الشرف من رتبة شڤاليه على صدر عالم كبير من علماء الامة خدم مجتمعها لترقيته ونهوضه وسعى لاحياء آدابها لينير بها الافكار الخاملة المظلمة .

الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي توفر منذ نشأته على خدمة الغرض الذي انشئ لاجله وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي انشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في اسفارها ضعفاً والمحاضرات التي يلقيها كل اسبوع اعضاؤه ورجال العلم من اهل الاخصاء ومجلته التي تنشر كل اعماله كل ذلك من الاعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ امره ولم يلق معاضدة فعلية الا في السنة الماضية بفضل حكومة دولة دمشق وممثلي رجال الانتداب .

اقول حكومة الانتداب والأولى ان اقول رجال فرنسا فان مجمعنا في الحقيقة اثر من آثار المدنية الفرنساوية التي عمت هذا الشرق القريب منذ قرون بل ان العالم المتمدن باسره عيال على مجامع فرنسا وعلمائها واليهم يرجع الفضل الاول في انشاء مثل هذه المجامع والمجالس والجمعيات .

كان رجال العلم والمشرقيات من الفرنسيس منذ اول نشأة المجمع يعاضدون عملنا وينشطونه عاضدوه باقلامهم وكتبهم ومجلاتهم ومن جملة رضاهم عن عملنا هذا الوسام

الذي نحتفل بتعليقه على صدر عظيم من عظمائنا فجاء هـذا العمل برهاناً آخر على حب فرنسا للعلم وتقديرها للفضائل وان كانت في هذا الباب غنية عن البراهين فباسم اخواني اعضاء المجمع العلمي نقدم الى سعادة مندوب حكومة فرنسا في هذه الدولة شكرنا الخالص على عطف حكومة الجمهورية المعظمة على العلماء العاملين منا ويسرنا ان يكون الاستاذ الكرمي اول من احرز الفخار في هذه الديار بين ابناء طبقته بتقلد وسام جوقة الشرف واننا كلنا معاشر اخوانه نغتبط بانه نال ما نال جزاء علمه وعمله واخلاصه ووطنيته . وحكومة دمشق تهنئ الاستاذ المحتفل به وتفاخر بان في رجال حكومتها افراداً مثله يصرفون ليلهم ونهارهم في خدمة الآداب والفضائل وان يكون في عاصمتها هذا المجمع الذي لم توفق مصر حتى الآن على ارتقائها الى تأليف مجمع مثله . وفقنا الله الى ما فيه سعادة الوطن وخدمة بنيه .

ولما اتم خطابه نهض حضرة الكولونيل كاترو مندوب المفوضية العليا في دولة دمشق وارتجل خطاباً بالافرنسية هذا هو :

Messieurs,

Avant de remettre à CHEIKH Said el Kermi les insignes de Chevalier de la Légion d'Honneur, il me plait de faire ressortir ici, l'esprit dans lequel le Gouvernement de la République Française a été amené à conférer, à ce savant respecté, ce témoignage de sa sympathie.

Messieurs, la personnalité de Cheikh Said el Kermi mérite notre respect et nos hommages. Nous honorons en lui son patriotisme ardent et éclairé, sa vie de haute droiture, sa science et ses luières. Réputé par ses écrits et par ses connaissances, il s'est acquis de nouveaux titres à votre reconnaissance, par l'aide efficace et précieuse qu'il a apportée à votre Académie Arabe dont Mr. le Directeur Général de l'Instruction Publique faisait, il y a un moment, si éloquemment l'éloge.

Le nom du Cheikh Said el Kermi est desormais lié à celui de cette savante compagnie, conservatoire de votre langue et de votre littérature nationale; foyer de science où les nouvelles générations viennent renouer le lien qui les rattache à vos illustres, devanciers. Que cette noble institution soit l'objet de la sollicitude du Gouvernement Mandataire, que la Nation Françai-

se toujours éprise de lumière intellectuelle, toujours admiratrice de votre culture arabe, souhaite le développement de votre Academie, c'est là un fait que vous mêmes avez reconnu. En decorant aujourd'hui l'un des membres eminents de cette compagnie, le Gouvernement Français honore à la fois l'Institiution et le Maître.

Au demeurant, Messieurs, notre sympathie pour votre noble langue s'ést affirmee, vous le savez, dans d'autres occasions. Rappellerai-je ici, la visite que Mr. le General GOURAUD a faite il y a deux mois à votre Ecole de Medecine et les paroles qu'il a prononcees ? L'Ecole de Medecine de Damas doit devenir un centre de science medicale de premier ordre et contribuer à restituer à votre ville son rang de metropole intellectuelle de l'orient. Certes, Messieurs, vous avez un grand passe; mais parmi vos titres de gloire, le plus beau, n'est-il point dans cette reputation de science que Damas avait acquise? C'est par le developpement de l'enseignement à tous les degres, par celui de l'enseignement superieur surtout, que vous reprendrez ce rang. J'ai confiance que Dnmas, où les intelligences sont si vives, saura reconquerir cette place, que le Caire aurait pu occuper ainsi que le disait tout à l'heure S. E. Mohamed KurdAli.

J'ai confiance que, sachant allier l'esprit de la science moderne, à vos antiques formes de langage et de civilisation vous saurez marcher vers le progrès. Dans cette voie l'aide de Puissance Mandataire vous est assurée

وهذه ترجمته :

ايها السادة :

قبل ان اسلم الشيخ سعيد الكرمي وسام جوقة الشرف من رتبة شفاليه (فارس) يسرني ان اوضح هنا الفكرة التي دعت حكومة الجمهورية الفرنساوية لان تقلد هذا العالم المحترم برهان محبتها هذه .

ايها السادة : ان شخص الشيخ سعيد الكرمي مستحق لاحترامنا واعتبارنا فاننا نكرم به وطنيته الصحيحة والمبنية على التعقل وحياته الممتازة بحسن الاستقامة وعلومه الوضاءة واذ قد اشتهر بكتاباته ومعارفه فقد اكتسب عنواناً جديداً لامتناننا لما يبذله من المعاضدة الجدية

والثمينة الى مجمعكم العلمي العربي الذي ذكره الآن حضرة مدير المعارف العام بكل ثناء وتمداح .

ان اسم الشيخ سعيد الكرمي سيبقى بعد الآن مرتبطاً بهذا المعهد العلمي الحافظ للغتكم ولبلاغتكم الوطنية والذي هو منبت علوم تجدد به الاعصر الجديدة الارتباط الذي يعلقهم باسلافكم المجيدين وهذا المعهد الشريف ليكن دوماً مظهراً لعناية الحكومة المنتدبة والامة الفرنساوية الكلفة بالضياء العقلي والتي هي معجبة ابداً بآدابكم العربية وتتمنى رقي وتقدم مجمعكم العلمي ان هذا لامر عرفتموه انتم .

واذ تمنح اليوم الحكومة الفرنساوية الوسام الى احد اعضاء هذا المعهد الاجلاء فهي بالوقت ذاته تكرم المعهد والاستاذ معاً .

ومع ذلك فان محبتنا وميولنا ايها السادة للغتكم الشريفة قد تأيدت كما تعلمون في وسائل اخرى واني لاذكر هنا الزيارة التي قام بها قبل شهرين حضرة الجنرال غورو الى مدرستكم الطبية والاقوال التي نطق بها هناك « ان المدرسة الطبية في دمشق ستصبح مركزاً من الدرجة الاولى للعلوم الطبية وستساعد بان تعيد لمدينتكم مقامها الباذخ كعاصمة الذكاء في الشرق .

نعم ايها السادة ان لكم ماضياً كبيراً وبين القاب الشرف التي حزتم عليها لم يكن اشرف من شهرة العلوم التي اكتسبتها دمشق .

فبتعميم التعليم بين كل الطبقات وخصوصاً بالتعليم العالي تسترجعون هذا المقام . وانني اثق بان دمشق التي يتجلى بها الذكاء الوقاد ستستعيد هذا المقام الذي كان على مصر ان تتولاه كما قال الآن صاحب السعادة محمد افندي كرد علي ولي ملء الثقة ايضاً انكم اذ تعلمون ان تضموا روح العلوم الحديثة الى اساليب لغتكم وآدابكم القديمة انكم ستسيرون على طريق النجاح . وفي هذه الطريق ستكون مساعدة الدولة المنتدبة لكم محققة .

عند تعليق الوسام على صدر الشيخ قال

باسم رئيس جمهورية فرنسا
وبحسب التفويض الممنوح لي
اجعلك فارساً في جوقة الشرف
انني اهنئكم حق التهنئة واكرم بكم الوطنية المتنورة والعلوم العربية ولغتكم الجميلة .

عندها قام الاستاذ المحتفل به والقى خطاباً قال فيه :

يا سليل العظماء واصيل السيادة العصماء يا صاحب الدولة حاكم دولة دمشق و يا حضرة القائد الباسل والمقدام الكامل مفوض فخامة المندوب السامي للدولة المنتدبة .

لما اسعدني الحظ بوقوفي بين هؤلاء السادة الاكابر لاتقلد الوسام الذي لا يعطى الا لأهل المآثر :

عطست بانف شامخ وتناولت　　　يدي الثريا قاعداً غير قائم

وكيف لا وانا الآن مطمح نظرين عليين يسعد بهما الشقي و يستفيد فكيف بالسعيد نظر الحكومة المنتدبة ام الحضارة والحرية والمدنية وناشرة لواء العلم في العالم حتى نشطت كل الامم لسلوك سبيلها ونظر امير البلاد وابن امرائها حاكم دولة دمشق الاجل خير حفيد لاجداده الامجاد فكما شاد اسلافه معاهد العلم في هذا الوطن وقلدوا الامة عقود المنن اخذ حفظه الله يجدد تلك المآثر الزاهرة بالمظاهر الباهرة وشاهدي ما هو مشاهد من تقدير اعمال الرجال ومكافأتهم بخير النوال الا ان تكريمي بهذا الوسام الجليل ليس من هذا القبيل بل من حسن الظن بهذا العاجز الضعيف اذ لست اهلاً لذلك ولكن لما جبل على حسن الشيم مهديه رأى نفسه حين رآني والمرء مرآة اخيه وكيفما كان الحال فقد صرت الآن كاسمي سعيداً وسأخطو في خدمة امتي ان شاء الله شوطاً بعيداً فاني حملت منة اثقلت كاهلي وضاق عن شكرها لساني وقلمي وسأواظب على الدعاء للوطن الذي شرفتني خدمته و بجلتني بغير استحقاق امته ان يسعد في عهد الحكومة الحاضرة التي لا تألو جهداً في اسعاده وان يوفق اهله للتعاضد بنصح واخلاص في خدمته لينهضوه من كبوته و ينالوا الذكر الجميل في الدنيا الحاضرة والاجر الجزيل في الآخرة حين يندم المتهامل في عمله و يبلغ الصادق المجتهد غاية امله وفي الختام اقول :

ان نفسي قد انبتني وقالت　　　لست ياذا للفضل بالمستحق

قلت لو لم اكن سعيداً بحق　　　لم انل حلية المعالي بحقي

ثم ختمت الحفلة بتعليق الوسام على صدر الاستاذ بيد مندوب المفوض السامي الكولونيل كاترو بالمراسم المعتادة وفي خلال ذلك انشد حضرة يوسف بك السبع ترجمان دولة الحاكم بيتين من الشعر في تهنئة الاستاذ وهما :

لا زلت في جوقة العرفان قائدها اذ انت احييت فينا سيرة السلف
واليوم فيك لنا قول نؤرخه حقاً نرى فارساً في جوقة الشرف

ثم انصرف القوم مهنئين الاستاذ بما نال ..

انصار العلم

ان صاحب المعالي احمد تيمور باشا احد اعضاء الشرف في مجمعنا العلمي خلد له التاريخ اياديه البيضاء على العلم واهله بما بذله من الهمة الشماء في تعزيزه باقتنائه الكتب النفيسة واهداء كثير منها للطالبين تعميماً للفائدة وعملاً بقول الامام الشافعي رحمه الله:

العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله

فمن اياديه على مجمعنا ما تكرم به مراراً من اهداء عدة كتب مفيدة ومما نسطره له بمداد الشكر والامتنان انه احيا لنا كتابين من الكتب النافعة كانا ناقصين في دار الكتب العربية احدهما كتاب سر الصناعة للامام بن جني والثاني كتاب قاموس الاطبا لمدين القوصوني فاخذ حفظه يستنسخ الاجزاء الناقصة ليكمل الكتابان المذكوران وتعم فائدتهما فجزاه الله عن العلم خيراً وهو فاعل ان شاء الله .

من نفائس الآثار

لحضرة الاستاذ سعيد الكرمي مقالة افتتاحية في الجزء الثاني من مجلة المجمع العلمي العربي عنوانها نفائس الآثار أتى بهـا على ذكر ما اقتناه المجمع مؤخراً من المخطوطات النفيسة ، من ذلك كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين احمد ابن ماجد النجدي من اعيان القرن التاسع الهجري ، ورسائل للمؤلف نفسه هي اراجيز ذات ابحاث مختلفة اكثرها في الملاحة وما يتعلق بها .

وختم الاستاذ الكرمي مقالته بقوله : « ولم أجد في كل هذه الرسائل سالماً من التحريف الا الارجوزة الاخيرة وهي المنسوبة لعلي بن ابي طالب (رضه) . وبالجملة فان هذا الكتاب من النوادر التي لم نرَ في بابه مثله وحبذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لنقابل هذي عليها . »

ومن غرائب الاتفاق ان وردتنا في الشهر الفائت نشرة بالافرنسية من الكتبي پول غطنر (**Paul geuthner**) في شارع جاكوب رقم ١٣ في باريس . عنوانها مؤلفات ابن ماجد الملقب باسد البحر — ربان فاسكودي غاما (الذي طاف حول الارض) . استخرجها وترجمها وعلق حواشيها غبريال فران (د) (**Gabriel Ferrane**)

وسيصدر هذا الكتبي اربعة مجلدات :—

(الاول) فوائد في الملاحة لابن ماجد منقولاً بالتصوير الشمسي عن المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٢٢٩٢و٢٥٥٩ وسيقع في ٣٩٨ صفحة عربية .

(الثاني) فوائد في الملاحة لسليمان المهري منقولاً بالتصوير الشمسي عن مخطوطات رقم ٢٥٥٩ وهي مباحث نثرية وستقع في ٢٦٢ صفحة عربية

(الثالث) ترجمة الاقسام الجغرافية في المخطوطات المذكورة وشرحها مع تفسير الاصطلاحات العربية في فن الملاحة .

(الرابع) تراجم بعض الادلاء (**Routiers**) القدماء البرتوغال .

وسيظهر المجلد الاول في تسعة كراريس كل منها ٤٨ صفحة وثمن الكراس الواحد عشرون فرنكاً على شرط الاشتراك في الكراريس جميعها ٠

ولقد اطنب الاستاذ فران في مدح ابن ماجد وعزا الفضل في تفوق الملاحة البرتوغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الى المعلومات التي اخذها البرتغال عن العرب ٠

ووصف كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد فقال انه يتضمن البحث عن اصول الملاحة وحجر المغناطيس ومنازل القمر الثمانيـة والعشرين والنجوم التي تقابل اقسام الابرة المغناطيسية الاثنين والثلاثين (الحك) ٠ وعرض بعض الثغور على الاوقيانوس الهندي والبحر الصيني وشكل البرور (جمع برّ) ومرامي ساحل الهند الغربية ، والجزر العشر الكبرى المشهورة — شبه جزيرة العرب ، جزيرة قمر او مدغسكر ، سومطره ، جاوه ، الغوراو فرموزه ، سيلان ، زنجبار ، بحرين وابن غوان Gawan في خليج فارس ، سوقوطره — والرياح (المواسم) Moussono — الرياح الدورية في المحيط الهندي ٠ وختام هذه المباحث وصف البحر الاحمر بالتفصيل — ذكر مراسيه واعماقه وصخوره الظاهرة والخفية ٠ ويقول (سلان) Slane في برنامج ٢٢٩٢ ان لغة هذه المخطوطات تكثر فيها الاصطلاحات التي لم تكن معروفة الا عند ملاحي البحر الهندي ٠

ويتلو هذا وصف « حاوية الاختصار في اصول علم البحار » وهي ارجوزة تحتوي على احد عشر فصلاً تبحث عن العلامات التي يجب على الربابنة معرفتها استدلالاً على قرب البر ، وعن منازل القمر ومهاب الريح ، وعن السنة الهجرية والرومية والقبطية والفارسية ، وعن معرفة الباشي (؟) Basi ورياحها (المواسم) وازمنة هبوبها وسكونها (على الحساب الفارسي) وعن طريق سير السفن على ساحل العربية والحجاز وسيام وشبه جزيرة ملقا واطراف بلاد الزنوج الخ ٠ وعلى سواحل الهند الغربية وسواحل القرومندل والناط والبنغال وسيام حتى جزيرة بليطون والمهراجا (جاوه) والصين وفرموزه ، وعن سير السفن على سواحل جزر مهراجا وسومطره والغال (لكيديفنيا) ومدغسكر واليمن والحبش وبلاد الصومال والاطوح (جنوبي العربية)

والمقران ، وعن المسافات بين الثغور العربية والثغور الهندية . وعن عرض الثغور على البحر الهندي الخ .

ثم اتى على ذكر الاراجيز والقصائد التالية :

(١) ارجوزة موضوعها الملاحة في خليج بربرا او عدن تاريخها سنة ١٤٨٥

(٢) ارجوزة في معرفة القبلة في جميع الاقطار تاريخها سنة ١٤٨٨

(٣) ارجوزة من مئة بيت على بر العرب في خليج فارس

(٤) ارجوزة من ٢٢٠ بيتاً على فائدة الاستدلال ببعض النجوم في بنات نعش الكبرى و بنات نعش الصغرى على السير في البحر .

(٥) ارجوزة (والاستاذ الكرمي ذكر انها قصيدة من بحر البسيط اولها :

يا ايها الناس مها شئتم قولوا ... الارض معلومة والبحر مجهول

وهو الصحيح واسمها كنز المعالمة . (وفي النشرة الافرنسية كنز المعلم) وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسمائها واقطابها — وكان يطلق عليها للاختصار (كنز المعالمة) وتاريخها قبل ١٤٨٩

(٦) ارجوزة من ٢٥٥ بيتاً تتضمن ذكر المرامي على ساحل الهند الغربية وعلى ساحل العربية الواقعة بين الدرجة السادسة والدرجة الرابعة والعشرين والدقيقة الخمسين شمالاً .

(٧) ارجوزة من ٦٤ بيتاً اسمها (الميمية) موضوعها فائدة بعض النجوم الشمالية في سير السفن . تاريخها قبل ١٤٨٩

(٨) ارجوزة من ٥١ بيتاً (من الرجز المخمس) تتضمن ذكر الكواكب المفيدة في الملاحة .

(٩) ارجوزة من ١٣ بيتاً على الشهور الرومية — تاريخها قبل ١٤٨٩

(١٠) ارجوزة من ١٩٢ بيتاً اسمها (ضريبة الضرائب) في ذكر الكواكب النافعة في الملاحة — تاريخها قبل ١٤٨٩

(١١) ارجوزة من ٤٨ بيتاً منسوبة لعلي بن ابي طالب في معرفة منازل القمر وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها واوصافها التامة — تاريخها قبل سنة ١٤٨٩

(١٢) قصيدة من ١٧٢ بيتاً اسمها (المكية) في الطرق البحرية من جدة الى راس قرتك (جنوبي بلاد العرب) فكاليكوث فدابول فالكنكان فالغزارة فالاطوح فهرموز (والارجح ان بعض هذه الاسماء محرف بنقله من العربية الى الافرنسية)

(١٣) ارجوزة من ٥٦ بيتاً اسمها (نادرة الابدال) على النسر الواقع والعيوق

(١٤) قصيدة من ١٩٤ بيتاً اسمها (الذهبية) تبحث عن الصخور البحرية وعن الاعماق وعلامات البر الخ — تاريخها قبل ١٤٨٩

(١٥) قصيدة من ٥٧ بيتاً في الضفدع والاسماك والحيتان ·

(١٦) ارجوزة في مراقبة بعض النجوم والابراج ·

(١٧) تسعة فصول نثر مختصرة في المارذا (؟ Mariza) وسبر الاغوار في المحيط الهندي ·

(١٨) ارجوزة من ٣٠٥ ابيات عنوانها (السبعية) في مباحث بحرية وتاريخها سنة ١٤٨٣

(١٩) ارجوزة من ٣٣ بيتاً لا اسم لها ولا تاريخ موضوعها علم الفلك في الملاحة

(٢٠) قصيدة من ١٥٥ بيتاً اسمها (الهادية) في النجوم التي توافق رسوّ السفن وفي وصف المراسي على الشواطئ من (صني) الى دابول ·

وفي هذه المخطوطات ذكر لثماني رسائل أخر في الملاحة لابن ماجد لم يظفر بها بعد ·

***

ان صاحب هذه المصنفات هو شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر بن فضل بن (دويك) ؟ Duvik بن يوسف بن حسن بن حسين بن علي معلق السعادي بن علي ركائب النجدي · وهو يلقب نفسه بشاعر القبلتين اي مكة والقدس الذي حج الى الحرمين الشريفين — سليل الاسود (وكني بهم المعلمين الثلاثة اي الربابنة المشهورين في زمانه الذين عاشوا في القرن الثامن للميلاد ووضعوا اصول الملاحة وقد كانت مجهولة من قبلهم) رابع الثلاثة (اي الربابنة الثلاثة) اسد البحر الهائج · كتب جده رسالة في الملاحة في البحر الاحمر خدمة للسفن التي تقل الحجاج وزاد عليها والده (اي والد

ابن ماجد) نتيجة اختباراته الشخصية ثم قام ابن ماجد نفسه وفاق والده وجده واكمل ما سبقاه اليه .

***

وفي الحقيقة ان رسائل ابن ماجد في الملاحة وتاريخ كتابتها بين ١٤٦٢ و١٤٨٩ —٩٠ انما هي مجموعة كاملة لكل ما عرف في اصول هذا الفن علماً وعملاً الى اواخر العصور المتوسطة . ولحسن الحظ قد حفظت مؤلفاته الى ايامنا هذه . ومما يدعو الى الاعجاب والاستغراب وصفه للبحر الاحمر فانه وان كان فيه شيء من الخلل في حساب العرض ناشيء عن قصور الآلات التي كانت تستعمل في زمانه فهو مما لم يسبقه اليه بل لم يدانه فيه احد من الكتاب الاوربيين الذين كتبوا في الملاحة الشراعية . كذلك ما كتبه عن الرياح (المواسم) الدورية وعن الرياح المحلية وعن طرق السير الى الاساكل في المحيط الهندي فانه كله في غاية من الدقة والكمال بل لا يمكن ان يكتب افضل منه في القرن الخامس عشر فضلاً عن انه لا يوجد في اية لغة كانت لذلك العهد شيء من مثله .

هذا وناهيك ان ابن ماجد هو شخص تاريخي معروف وسنثبت بالمستندات الراهنة انه هو الربان العربي الذي سير الاسطول البرتوغالي بقيادة فاسقودي غاما من مالندي على ساحل افريقيا الشرقية الى كلكتا في الهند .

وقواعد الملاحة التي وضعها ابن ماجد ظل البحارة المسلمون في ملديفيا على اعتمادها الى اواسط القرن التاسع عشر . ولقد ذكر برتن الانكليزي ان بحارة عدن في سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراماً للشيخ ماجد (مخترع الابرة المغناطيسية) ولا ريب ان المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد نفسه لاسواه .

***

والقسم الاخير من تلك النشرة مخصص بالرسائل الخمس لسليمان بن احمد المهري (نسبة الى مهرة في جنوبي بلاد العرب) المحمدي الذي عاش في النصف الاول من القرن السادس عشر . وعنوان الرسالة الخامسة تحفة الفحول في تمهيد الاصول وهي تحتوي على سبعة اقسام في وصف الكرات والنجوم ومعرفة الدائرة عمليًا . وفي الزمام

(مسافة ثلاث ساعات سيراً) . وفي الطرق البحرية ومراقبة النجوم لتعيين عرض الامكنة وفي المسافات بين بعضها البعض وفي الرياح .

ويستدل من كتاب المحيط الذي وضعه امير البحر التركي سيدي علي ان سليمان المهري لم يكن حياً في سنة ١٥٥٣ ومن ثم فرسائله الخالية من التواريخ يجب ان تكون قد كتبت قبل سنة ١٥٥٣

***

بقي ان نقول ان اصول علم البحر التي وضعها ابن ماجد وسليمان المهري تشرح بالتفصيل حالة الملاحة والمواصلات البحرية في البحار الشرقية بين سواحل افريقيا الشرقية وثغر زيتون (هي تسوانتشو في الصين) الى فوكين . وتتناول البحر الاحمر وخليج فارس وجميع الجزر في المحيط الهندي وبحر الصين الغربية والارخبيل الاسيوي الكبير . وهي فريدة في بابها بل لا تثمن لتاريخ الملاحة والتجارة في البحور الشرقية وفي الشرق الاقصى قبل ظهور فاسقودي غاما وبداءة الفتح البرتوغالي .

بيروت : الجامعة الاميركانية بولس الخولي

اخبار وافكار

مؤتمر المستشرقين في ليبسيك

تحتفل جمعية المستشرقين الالمانية بمرور ٧٥ عاماً على تأسيسها باجتماعات تدوم من ٢٩ ايلول ٩٢١ الى ٢ تشرين الاول ٩٢١ وقد قام بتأليف هذه الجمعية «***Deutsche morgenländische gêsellschaft***» المستشرق السيد فلايشر الشهير باختصاصه في الحضارة العربية . واخذت الجمعية على نفسها البحث في جميع العلوم الشرقية وقامت حتى الآن باعمال نافعة في العالم المتمدن . وهي تصدر مجلة خاصة "***Zeitschrift dir deutschen morgen ländischen gesellschaft***" تعرب بها عن افكارها واعمالها العلمية . والمحاضرات التي ستلقى هناك تبحث في موضوعات عامة ويتيسر لكل طالب الحضور في تلك الاجتماعات . وقد تعهدت مدينة ليبسيك بتدارك المساكن اللازمة لاسكان العلماء الذين يؤمون البلدة للاشتراك في هذا المشروع العلمي العظيم .

ورد الينا من بولونيا من الاستاذ المستشرق الدكتور تداوس كوفلسكي ***Dr. T. Kowalski*** استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو الكتاب الآتي بنصه العربي مع الكتابين المذكورين في كتابه متكرماً باهدائها الى المجمع فله جزيل الشكر على تنشيطه وهديته السنية .

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة

قد وصلنا خبر انشاء مجمعكم الجليل فاني وكلت بان اخبركم باسم اساتيذ دار الفنون والمجمع العلمي البلوني الكائن في مدينة قراقو بسرورنا العظيم من اجل تأسيس مجمعكم وان اهنئكم بسعيكم الكريم . وانا لنرجو ان يكون مجمعكم قطباً للعلم العربي ومنبع المدنية والحرية في بلادكم وانه سيصير احسن العلائق بين وطنكم ووطننا .

هذا واني ارغب اليكم ان تقبلوا بعض مؤلفاتي وهو ديوان قيس بن الخطيم الشاعر

المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في يثرب قبل الاسلام وقتل في بدء نبوة محمد عليه السلام . وارسل اليكم ايضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التركية . . .

والآن اجدد لكم تهنئاتي ياحضرة الرئيس وارغب اليكم ان تقبلوا كلمات احترامي التام

قراقو (بلونيا) ٢٠ حزيران سنة ١٩٣١ (الامضا)

مطبوعات جديدة

مجلة الرابطة الادبية

اهدت الينا جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفحناه فوجدناه جامعاً لكثير من الفوائد غير انا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المعنونة بالقوى الغاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فنرجو لها نجاحاً باهراً وان تواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية واخلاقية ولغوية لتكون من براهين نهضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

اغاني الصبا

واهدى الينا جناب الشاعر المطبوع محمد افندي الشريقي نبذة من شعره موسومة باغاني الصبا فوجدناها جمعت الى رشاقة المبنى لطافة المعنى وهي جديرة بالاقتناء .

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٥ | ت ١ سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ١

الإعلام بمعاني الاعلام

العلم هو الاسم الذي يعين المسمى به من غير قرينة ليخرج منه بقية انواع المعرفة مثل اسماء الاشارة فانه لا يفهم منها معناها الا بالاشارة الحسية .

و ينقسم العلم الى اسم وكنية ولقب فالكنية ما صدر بأب او ام كابي بكر وأم خالد او ابن او بنت ونحوهما واللقب ما اشعر برفعة مسماه او خسته كزين العابدين و بطة والاسم ما عداهما .

وهو ينقسم الى قسمين بحسب لفظه منقول عن شيء سبق استعماله فيه قبل العلمية مثل اسد وحارث وتأبط شراً ونحوها ومرتجل وهو مااستعمل من اول الامر علماً ومثل له ابن مالك في الفيته بسعادى وأدد هكذا قالوا وعن سيبويه ان الاعلام كلها منقولة اي لان الاصل في الاسماء التنكير ولا يضر جهل المعنى الاصلي للاسم الذي يتوهم انه مرتجل . والدليل على ذلك انك لا تجد اسماً الا له معنى فسعادى اسم طيب معروف كما في القاموس وأدد يجوز ان يكون جمع أدة بمعنى المرة من الود والهمزة بدل من واو كما في أقتت لان اصله وقتت وقد وقفت على ما املاه ابو الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل المتوفى سنة ٣٩٥هـ في معاني حروف الهجاء فتيقنت صحة قول سيبويه السابق فانه قال الالف الواحد من كل شيء والباء النكاح ومثلها الباءة والتاء المرأة السليطة والثاء العلبة التي تحلب فيها الناقة والجيم سرادق البيت والحاء الخنثى واسم قبيلة من اليمن والخاء الشعر على العانة والدال الرماد والماتح (وهو الذي يستقي الماء وهو

على رأس البئر اما المائح فهو الذي يملأ الدلو وهو في قعرها . وسئل الاصمعي عن المتح بالتاء والميح بالياء فقال الفوق للفوق والتحت للتحت) والذال التراب اللين كالطحين والراء شجر معروف واحدتها راءة والزاي جلدة يابسة والسين جبل بالشام والشين التفاح والصاد قديرة (تصغير قدر) من صفر (نحاس اصفر) وقد يقال من حديد او حجر والضاد الوعل المسن وقيل صوت المنخل والطاء الكبش العظيم والامكنة السهلة واحدها طاء والظاء الفظ الغليظ الجافي والعين اسم لاشياء كثيرة منها الباصرة والجارية والذهب وغير ذلك والغين السحاب ذو الغبار والعطش والفاء لحم الفخذ والقاف الشعر المتدلي من القفا يقال اخذه بقوف رقبته وبقاف رقبته والكاف الوكيل والكل[1] من الرجال واللام جمع لامة وهي الدرع والميم ورق الشجر اول ما يبدو والميم وكذا الموم البرسام والنون السمك والدواة والهاء اللهاة والواو الموت والفحل من الابل ولا الشمع والياء حكاية الصوت وحرف النداء .

وكذلك ما اشتهر في معاني الاشهر العربية فانهم قالوا انما سمي محرماً لانه حرم فيه القتال والفتنة وصفر لاصفار مكة من اهلها لانهم كانوا يسافرون فيه للتجارة وعن رؤبة كما في التاج انه قال سموا الشهر صفر لانهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفراً من المتاع والربيعان لارتباع القوم والمقام فيهما والجماديان لجمود الماء فيهما ورجب اي فزع ويقال له الاصم لان السلاح يغمد فيه وقيل سمي به لان الرجب العفة وهو لكونه شهراً حراماً يليق ان يكونوا فيه على عفة عن القتال وشعبان لتشعب القبائل فيه للغارة واخذ الثار بعد انقضاء رجب ورمضان لشدة الرمض فيه وهو الحر وشوال لشولان الابل اذنابها عند اللقاح ويقال لها عند ذلك الشول ويقال وقعت هذه التسمية في وقت شال فيه اللبن اي ارتفع فهي شائلة وجمعها شول ويقال شالت بذنبها فهي شائلة ايضاً وذو القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه عن الغزو فلا يبرحون لكونه من الاشهر الحرم وذو الحجة لانهم كانوا يحجون فيه وقيل لكونه يتم الحجة اي السنة لانه آخرها .

هذا واني كثيراً ما تطلعت الى فهم معاني اسماء العرب التي سمت بها قبائلها وابناءها ذكوراً واناثاً لكثرة ما نرددها على السنتنا عند رواية حديث او خبر او شعر وبعضها

(١) الكَلّ الرجل الثقيل لا خير فيه .

لا يزال مستعملاً عندنا كعثمان وعمر وهند وزينب وخديجة واهم ذلك اسماء الصحابة الكرام الذين اخذ عنهم الدين ورواة الاحاديث النبوية وقد كثرت التآليف في ضبط اسمائهم والبحث عن احوالهم وتاريخ مواليدهم ووفياتهم والموتلف المختلف من اسمائهم كسلام وسلاّم بتخفيف اللام وتشديدها والمتفق المفترق وهو ما كان اسماً لعدة اشخاص متفقي الاب او الجد كالخليل بن احمد فانه سمي به جماعة كان الفارق بينهم القبيلة او البلد ولم اجد احداً من ارباب المؤلفات المذكورة بحث عن معنى اسم من تلك الاسماء او اشتقاقه اللهم الا ما كان عرضاً في بعض كتب الادب او مفرقاً في كتب اللغة التي تبحث عن جوهر اللفظ لا عن القواعد مع انه كان الاحرى بهم مع ما عانوه في هذا السبيل ان يلمحوا الى اصل اشتقاق الاسم ومعناه لتتم الفائدة ولعلهم نظروا الى ان اللفظ حين يكون علماً لا يفيد الا مسماه لكنهم يعترفون بان من الاسماء ما هو منقول فكان عليهم ان يبينوا من أي شيء نقل ٠

وقد قرأت في كتاب التهذيب للازهري ان الاصمعي المشهور المتوفى سنة ٢١٤ﻫ الف كتاباً في اشتقاق الاسماء وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ الف كتابا في ذلك ولكن لم نعثر على مسمياتهما ووجدت في كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ نزراً من ذلك لا يشفي عليلا ولا يبل غليلاً كما ان ابا زكريا يحيى التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ ﻫ شارح حماسة ابي تمام المتوفى سنة ٢٣١ وعد في خطبة كتابه ان يبين اشتقاق اسماء شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجري ذكره في الكتاب لم يف بما وعد فقد ترك كثيراً من الاسماء بدون بيان على انه احسن غاية الاحسان اذ اتى بما لم يأت به غيره فاخذت انقب في بطون الاسفار واجمع ما تفرق فيها الى ان جمعت من ذلك جملة صالحة ثم انه وصل الى مجمعنا العلمي كتاب الاشتقاق لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ مطبوعاً في مدينة غوتنغن من المانيا سنة ١٨٥٤ م فوجدت فيه ضالتي المنشودة غير انه اطال في بعض المواضع في تصريف الكلمة ماساعده الاشتقاق وذكر الفاظاً هجر استعمالها الآن حتى لا يذكر من سمي بها فلخصت منها اكثر ما تهم معرفته من مشهور الاسماء والقبائل التي يكثر ترادادها في كتب الدين او الادب او التاريخ مضافاً الى ما استفدته من غيره وابتدأت بذكر نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول ما دعاني الى هذا

البحث ولانه صلى الله عليه وسلم كما كان سبباً في الانقلاب الاخلاقي والاجتماعي كان سبباً في الانقلاب اللغوي بالقرآن الكريم الذي اعجز البلغاء ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه ثم بعد اتمام شرحه أرتب الاسماء على ترتيب حروف الهجاء ومن الله استمد العون .

مقدمة

قال ابن دريد في اول كتابه المذكور ان الذي حداه على انشاء هذا الكتاب ان قوماً طعنوا على اللسان العربي ونسبوا اهله الى التسمية بما لا اصل له في لغتهم وعدوا اسماء جهلوا اشتقاقها ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها فعارضوا بالانكار واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم انه سأل ابا الدقيش ما الدقيش[1] فقال لا ادري انما هي اسماء نسمعها ولا نعرف معانيها وهذا غلط على الخليل وادعاء على ابي الدقيش وكيف يغبى على الخليل بن احمد نضر الله وجهه مثل هذا وقد سمع العرب سمت دقشا ودقيشا ودنقشا فجاؤوا به مكبراً ومحقراً ومعدولاً من بنات الثلاثة الى بنات الاربعة بالنون الزائدة والدقش معروف وسنذكره في جملة الاسماء التي عموا عن معرفتها واخبرنا ابو حاتم السجستاني قال قيل للعتبي ما بال العرب سمت ابناءها بالاسماء المستشنعة وسمت عبيدها بالاسماء المستحسنة فقال لانها سمت ابناءها لاعدائها وسمت عبيدها لانفسها وقد اجاب العتبي بجملة كافية ولكنها محتاجة الى شرح يوضحها بالاشتقاق . ثم قال واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية ابنائها فمنها ما سموه تفاؤلا على اعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم وعارم ومنازل ومقاتل ومعارك وثابت ونحو ذلك وسموا في هذا الباب مسهراً ومؤرقاً ومصبحاً ومنبهاً وطارقاً ومنها ما تفاءلوا به للابناء نحو نائل ووائل وناج ومدرك ودراك وسالم وسليم ومالك وعامر وسعد وسعيد ومسعده واسعد وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بالسباع ترهيباً لاعدائهم نحو اسد وليث وفراس وذئب وسيد وعملس وضرغام وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلاً ايضاً نحو طلحة وسمرة وسلمة وقتادة وهراسة كل ذلك شجر له شوك وعضاه ومنها ما سمي بما غلظ من الارض وخشن لمسه وموطئه مثل حجر وحجير وصخر وفهر وجندل وجرول وحزن وحزم ومنها ان الرجل كان يخرج من منزله وامرأته تمخض فيسمي ابنه

(١) الدقيش مصغر الدقش محركاً وهو تطأطؤ الرأس ذلاً وخضوعاً .

باول مايلقاه من ذلك نحو ثعلب وثعلبة وضب وضبة وخزر وضبيعة وكلب وكليب وحمار وجحش وكذلك ايضاً يسمى باول مايسنح (اي يأتي عن اليمين) او يبرح (يأتي عن الشمال) لها من الطير نحو غراب وصرد وما اشبه ذلك. حدثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن العباس بن هشام الكلبي عن خراش قال خرج وائل بن قاسط وامرأته تمخض وهو يريد ان يرى شيئاً يسمي به فاذا هو ببكر قد عرض له فرجع وقد ولدت غلاماً فسماه بكراً ثم خرج خرجة اخرى وهي تمخض فرأى عنزاً من الظباء فرجع وقد ولدت غلاماً فسماه عنزاً ثم خرج خرجة اخرى وهي تمخض فاذا هو بشخيص قد ارتفع له ولم يتبينه فسماه الشخيص ثم خرج خرجة اخرى وهي تمخض فغلبه ان يرى شيئاً فسماه تغلب اه مختصراً . اقول واما اسماء نسائهم فاكثرها مما يتفاءل منه بالخير او يدل على النعيم او الجمال او التشبيه بما ضرب به المثل في الجمال كما ستراه ان شاء الله .

وهذا اوان الشروع في المقصود

محمد صلى الله عليه وسلم = مشتق من الحمد اسم مفعول من حمّد المبني للمجهول المضاعف العين والتضعيف فيه للتكثير فمحمد مفعل لانه حمد مرة بعد اخرى كما تقول كرّمته فهو مكرّم وعظمته فهو معظم اذا فعلت ذلك به مراراً اما غير المضاعف فاسم المفعول منه محمود

قال ابن دريد روى بعض نقلة العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولد امر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجال قريش . كانت سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال الليل كفأوا عليه قدراً حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فاصبحوا وقد انشقت عنه القدر وهو شاخص الى السماء فلما حضرت رجال قريش وطعموا قالوا لعبد المطلب ما سميت ابنك هذا قال سميته محمداً قالوا ما هذا من اسماء آبائك قال اردت ان يحمد في السموات والارض اه . وسمت العرب من هذه المادة حامداً وحميداً فحميد يمكن ان يكون تصغير حمد او تصغير احمد من الباب الذي يسميه النحويون ترخيم التصغير كما صغروا اسود سويداً واخضر خضيراً وسموا حمدان وحميدان وحماداً و يقولون حماداك ان تفعل كذا وكذا في معنى قصاراك (اي غايتك) ولفلان عندي محمِدة ومحمَدة لغتان اذا كانت له عندك يد تحمده عليها و يحمد بطن من الازد و يحمد بطن من قضاعة .

ابن عبدالله = العبد الانسان حراً كان او رقيقاً والمملوك قال سيبويه هو في الاصل

صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء والعبدية والعبودية والعبودة والعبادة الطاعة وقال بعض ائمة الاشتقاق اصل العبودية الذل والخضوع وقال آخرون العبودة والعبودية الرضى بما يفعل الرب والعبادة فعل مايرضي الرب . وقال ابن القطاع في كتاب الافعال عبد العبد عبودة وعبودية واما عبد الله فمصدره عبادة وعبودة وعبودية اي اطاعة وقال الازهري اجتمع العامة على تفرقة ما بين عباد الله والمماليك فقالوا هذا عبد من عباد الله وهؤلاء عبيد مماليك قال ولا يقال عبد يعبد عبادة الا لمن يعبد الله تعالى واما عبد خدم مولاه فلا يقال عبده اه من التاج .

وقال ابن دريد اشتقاق العبد من الطريق المعبَّد وهو المذلل الموطوء وقولهم بعير معبد يكون في معنى مذلل ويكون في معنى مهنوء بالقطران . قال طرفة بن العبد وافردت افراد البعير المعبد اي الاجرب المهنوء يتحاماه الناس مخافة العدوى وربما كان المعبد في معنى المكرم (اي فهو من الاضداد) قال حاتم الطائي .

ارى المال عند الباخلين معبداً

اي معظماً والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا بالحيرة على النصرانية فأنفوا ان يقال لهم عبيد فسموا انفسهم عباداً (ومنهم عدي ابن زيد العبادي الشاعر المشهور نسبة اليهم وانما نبهت على هذا لاني سمعت بعض العلماء يقول العبادي بفتح العين وتشديد الباء) ومن معاني العبد نبات طيب الرائحة والنصل القصير العريض وقد سمت العرب عبداً وعبيداً وعبيدة ومعبداً وعبيداً ويمكن ان يكون اشتقاق عبيدة ومعبد من العبَد وهو الانف من قول الله عز وجل فانا اول العابدين اي الآنفين الجاحدين وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في كلامه عبدت فانفت اه . وفي القاموس العبد بالتحريك الغضب والجرب الشديد والندم وملامة النفس والحرص والانكار وفعله كفرح اه . وسمت العرب عبادة وعباداً واعبداً والمعبد موضع العبادة والمعبد المسحاة والجمع معابد والعبدة محركة القوة والسمن والحجر الذي يسحق عليه الطيب والعبدل بزيادة اللام العبد المملوك كما في القاموس واما اشتقاق لفظ الجلالة فقد قال بعضهم انه من أله يأله اذا تحير لتحير العقول فيه اما ابن دريد فقال لا احب ان اقول فيه شيئاً .

ابن عبدالمطلب = المطلب من طلب الشيء وتطلبه واطّلبه حاول وجوده واخذه ومطّلب اصله مطتلب بوزن مفتعل فقلبوا التاء طاء لقرب المخرجين وادغموا فقالوا مطلب وهو مفتعل من الطلب وقد سمت العرب طالبًا وطليبًا وطلابة و الطلب قوم يطلبون هاربًا اوقلًا يقال ادركهم الطلب والطلب ايضًا مصدر طلبته اطلبه طلبًا و يقال ماء مطلوب ومطلب وكلاء مطلوب ومُطّلب اذا كان صعب الطلب ويقال فلانة طِلب فلان اذا كان يهواها و يطلبها وكذلك فلانة طليبة فلان اذا كان يطلبها و المطالب مواضع الطلب و يجوز ان يكون واحده مطلبة ولي عند فلان طلبة اي شيء اطلبه منه واسم عبد المطلب الاصلي شيبة لانه لما ولد كان في رأسه شعرة بيضاء فسمي بها جريًا على عادة العرب في التسمية كما تقدم واشتقاق شيبة من الشيب واشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم شبت الشيء بالشيء اشوبه شوبًا اذا خلطته والشيء المشيب والمشوب المختلط وسمت العرب شيبان وهو ابو قبيلة عظيمة ينسب اليها عدة من العظماء منهم معن بن زائدة ورهطه والامام احمد بن حنبل وغيرهما وشيبان فعلان من الشيب وقالوا رجل اشيب ولم يقولوا شيباء اكتفوا بالشمطاء في هذا الموضع وانما سمي شيبة بعبد المطلب والمطلب بن عبد مناف عمه لانه اخو هاشم لما ذكره ابن الاثير من ان اباه هاشمًا شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط ابوها ان لا تلد ولداً الا في اهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من فلسطين فولدت له سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلاً من بني الحارث بن عبدمناف مرّ بالمدينة فاذا غلمان يتناضلون فجعل شيبة اذا اصاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال انا ابن هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثي مكة قال للمطلب وهو بالحجر ياابا الحارث تعلم اني وجدت غلمانًا بيثرب وفيهم ابن اخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى اهلي حتى آتي به فاعطاه الحارثي ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانًا يضربون كرة فعرف ابن اخيه فسأل عنه فأخبر به فأخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه بأذن امه وسار الى مكة فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم

فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول هذا عبدي حتى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا معك قال عبد لي واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشية فجلس الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي .

ابن هاشم — من الهشم وهو كسر الشيء اليابس كما في الصحاح او الشيء الاجوف او كسر العظام والرأس خاصة او الوجه او الانف او كل شيء كما في القاموس وفعله كضرب فهو هاشم ولقب بذلك لانه اول من ثرد الثريد وهشمه في الجدب والعام الجماد وفيه يقول ابن الزبعري :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون (١) عجاف

وقال آخر :

اوسعهم رفد قصي شحما ولبنا محضا وخبزا هشما

وهاشم ايضاً مفرد الهُشُم وهي الجبال الرخوة والحاذقون في حلب اللبن كما في القاموس وسمت العرب هَشاماً (ومعناه الجود) وهُشَيما ومهشما والشيء الهشيم والمهشوم واحد والمشامة الشيء المهشوم خبزاً كان او غيره

واسم هاشم عمرو قال ابن دريد وعمرو مشتق من شيئين اما من العَمر وهو العُمُر بعينه يقال العمر والعمر بالفتح والضم ومنه قولهم لَعَمرك قسم بالعمر قال ابن احمر :

بان الشباب واخلف العمر وتغير الاخوان والدهر

قال الاصمعي في تفسير هذا البيت العمر والعمر واحد وقال غيره من أهل العلم اراد خلوف فمه للكبر وتغير نكهته والعَمْر واحد عمور الاسنان وهو اللحم المطيف باصولها والعمرة بفتح العين خرزة او لؤلؤة يفصل بها نظم الذهب وبه سميت المرأة عمرة وقد سمت العرب عامراً وهو ابو قبيلة عظيمة من قيس وبنو عامر بن لُؤَي في قريش وسمت عميراً وهو تصغير عمرو ومعمراً واشتقاقه من قولهم هذا الموضع معمزنا اي الموضع الذي عمرنا به اي اقمنا به وحللناه يقال عمرنا بالمكان نعمر به من باب تعب اذا اقمنا به وسمت ايضاً عميرة ويعمر ومعمَّراً وهو مفعل من العمر وسموا عمارة بضم العين واشتقاقه من

(١) اي اصابتهم السنة الجدبة

احد شيئين اما ان يكون عمارة فعالة من العمر او يكون من قولهم اعطيت الرجل عمارته اي اجرة ما عمره وعمارة الشيء اصلاحه والعمارة ايضاً القبيلة العظيمة من العرب وسمت ايضاً عمر واشتقاقه من شيئين اما ان يكون جمع عمرة الحج واما ان يكون فعل مبنيا من فاعل كما اشتقوا زفر من زافر وقثم من قاثم اهـ ما قاله بن دريد وهو مخالف لما عليه النحاة اجمع من ان عمر معدول عن عامر ولذلك منع من الصرف للعلمية والعدل ولو كان جمع عمرة لما كان وجه لمنعه من الصرف ولعل الشيخ محمود الشنقيطي الذي ادعى صرف عمر اطلع على ما قاله ابن دريد فتمسك به .

وعمرة الحج اشتقاقها من المقام بمكة قبل ايجاب الحج والعمارة بالفتح الاكليل ونحوه من الآس وغيره يجعل على الرأس وسموا معتمراً ومعناه المعتم اي الذي على رأسه عمامة وسموا ايضاً عميرة وهو تصغير عمرة وعويمراً وهو تصغير عامر والعومرة اختلاط القوم في شر وخصومة يقال تركتهم في عومرة اي في خصومة وشر وجمع عمارة عمائر .

عبد مناف = كانت امه حين ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تديناً بذلك فغلب عليه عبد مناف كقول ابن الاثير واصل مناف مَنْوَف مفعل من النَّوْف نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها فانفتح ماقبل الواو فصارت الفاً ساكنة والنوف السنام وبه سمي الرجل نوفا والآنف بوزن فاعل والانف بوزن فَعِل البعير الذي قد اوجعه الخشاش (الخزام) في انفه فهو ينقاد لصاحبه طوعاً وقولهم نيف الرجل على الثمانين اي زاد عليها ونيف على عشرين اي زائد عليها وقصر منيف اي عال مرتفع واسم عبد مناف المغيرة والمغيرة الخيل التي تغير على القوم وفي التنزيل فالمغيرات صبحاً والمغيرة مُفعلة من الغارة واصله مُغْيِرة بسكون الغين وكسر الياء فنقلوا كسرة الياء الى الغين كما هي القاعدة يقال اغار الرجل على القوم يغير اغارة والاسم الغارة واسم المكان منه مغار اذا اخذته من اغار يغير قال الشاعر

اضمر بن ضمرة ماذا ذكرت من صرمة اخذت بالمغار

(الصرمة القطيع من الابل)

البقية للآتي سعيد الكرمي

جباية الشام (١)

في الاسلام

اهم مسألة في قيام الدول وسقوطها ان تفرض الاموال على الرعايا بالعقل وتجبى منهم بالعدل ويحسن التصرف في انفاقها على المصالح العامة . وقد كانت الحكومات الاسلامية تعنى بهذا الشأن كل العناية وكانت اذا غفلت عن هذا الامر المهم ايام ضعفها تكثر الثورات او تنقطع عن العمل الرغبات فتخرب البلاد وتنتشر الفوضى وتعم البلوى .

اعتمدت العرب اول الفتح في تنظيم دواوين اموالها على الروم في الشام والفرس في العراق والقبط في مصر ينظرون لهم في مسائل الدخل والخرج ووضع التوازن بحسب عرف تلك الايام وذلك لان العرب كانوا لاول امرهم نصف اميين او نصف متحضرين واهل مصر والشام والعراق اعرق منهم في الحضارة وما ينبغي لها حتى كان زياد يقول ينبغي ان يكون كتاب الخراج من رؤساء الاعاجم العالمين بامور الخراج

ولقد كان الاسراف يبدو في الاموال ايام الترف والنعيم و يتجلى الاقتصاد فيها على عهد الجد والاصلاح وذلك يرجع على الاغلب الى من يتولى امر الامة من خليفة او سلطان او ملك او امير فاذا صلح الرأس صلح الجسد كله . واذ كانت دواعي الانفاق محصورة داخل البلاد وكان النقد اقل من هذه الايام بالطبع والتفنن في ضبط الشؤون الاقتصادية لم يبلغ مبلغه في القرون الاخيرة وحركة المعاملات والمقايضات محدودة واضعف من العصور الحديثة كانت المسائل المالية لعهد العرب الى السذاجة لاول الامر شأنهم في عامة امورهم .

والجباية اول الدولة كما قال ابن خلدون تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الوزائع قليلة الجملة فان كانت الدولة على سنن الدين فليست الا

---

(١) محاضرة القاها حضرة الاستاذ الكبير السيد محمد كردعلي مدير المعارف العام في دولة دمشق ورئيس المجمع العلمي مساء الجمعة في ٢٢ ذي الحجة سنة ٣٣٩ — ٢٦ آب ٩٢١ في بهو المجمع العلمي في المدرسة العادلية الكبرى .

المغارم الشرعية من الصدقات والخراج والجزية وهي قليلة الوزائع لان مقدار الزكاة من المال قليل وكذا زكاة الحبوب والماشية وكذا الجزية والخراج وجميع المغارم الشرعية وهي حدود لا تتعدى وان كانت على سنن التغلب والعصبية فلا بد من البداوة في اولها والبداوة تقتضي المسامحة والمكارمة وخفض الجناح والتجافي عن اموال الناس والغفلة عن تحصيل ذلك الا في النادر . قال والدولة تكون في اولها قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون خرجها وانفاقها قليلاً ويكون في الجباية حينئذ وفاء بازيد منها بل يفضل منها كثير عن حاجاتهم ثم لا تلبث ان تأخذ بدين الحضارة في الترف فيكثر لذلك خراج اهل الدولة ويكثر خراج السلطان خصوصاً كثرة بالغة فيزيد في مقدار الوظائف والوزائع ويستحدث انواعاً من الجباية يضربها على البياعات ويفرض لها قدراً معلوماً على الاثمان في الاسواق وعلى اعيان السلع في المدينة .

وبعد فلم يتصل بنا سند صحيح عن مقادير الجباية في هذه الديار قبل العرب اما على عهد حكومتهم فكانت الجباية في الصدر الاول تجمع من الخراج والعشور والصدقات والجوالي اي الجزية اي انها لها اربعة موارد رئيسة ثم صارت اصول جهات الاموال السلطانية عشرة الجزية والخراج والعشور والاجور والزكوات واثمان المبيعات والمقاسمات والغنيمة والفيء والمعادن . وزادت انواع الجباية على عهد انحطاط هذه البلاد ونسي المتغلبون او الفاتحون « ان تكثير[1] المالك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه »

قال الظاهري[2] : ان كثرة الاموال وقلتها بقدر المعرفة باجتلابها من جزى مقررة ومتاجر معشرة واخرجة محضرة وعشور محررة وقسم مقدرة وغنائم موفرة وفيء من جهات غير منحصرة هذا الى زكوات واجبة واجور لازمة وديات دماء ذاهبة ومحرر مباحات راتبه ومستخرج معادن غير ناهبة وعداد نعم سائمة لاسائبة ووظائف على اكرة عاملة ناصبة الى غير ذلك من تربيع مزارع وتوزيع قطائع وتوسع مراتع وتفريع مواضع وترجيع طوالع فهذه جهات اموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام استخراجها ومكن من استيفائها بسلوك طريقها ومنهاجها وفوض فيها حقوقاً تجب رعايتها عند صرفها واخراجها اهـ .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٢) زبدة كشف الممالك

وقال الغزالي[١] : وكل ما يحمل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان قسم مأخوذ من الاعداء وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر والفيء وهو الذي حصل من مالهم في يده من غير قتال والجزية واموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشروط والمعاقدة والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحل منه الا قسمان المواريث وسائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مالك والاوقاف التي لا متولي لها اما الصدقات فليست توجد في هذا الزمان — اي في القرن الخامس — وماعدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والمصادرات وانواع الرشوة كلها حرام . وقال ايضاً ان اموال السلاطين في عصرنا حرام كلها او اكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والفيء والغنيمة ولا وجود لها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يبق الا الجزية وانما تؤخذ بانواع من الظلم لا يحل اخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالشرط ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادرات والرشا وصنوف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشيره .

اختلف مقدار الجبايات باختلاف العصور وكان لاول الفتح ضرب الخراج على الارض والجزية على الرقاب وراعى الخليفة الثاني حال الشام فعمل في نواحيها غير ما عمل في غيرها من البلاد التي فتحت في عهده راعى في كل ارض ما تحتمله وكانت الجزية في بدء الامر ديناراً في كل حول على كل جمجمة[٢] ثم وضعها عمر بن الخطاب على اهل الذهب اربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهماً وجعلهم طبقات لغنى الغني واقلال المقل وتوسط المتوسط وقيل جعل على كل رأس موسر ثمانية واربعين درهماً ومن الوسط اربعة وعشرين درهماً ومن الفقير اثني عشر درهماً والجزية تؤخذ من غير المسلمين

(١) احياء علوم الدين . (٢) يقول الاب لامنس في تسريح الابصار ان الرومان ضربوا الجزية على اهالي سورية على الذكور من سن الرابعة عشرة وعلى الاناث من الثانية عشرة الى سن ٦٥ من عمرهم جميعاً وفرضوا عليهم خراجاً جبوه من الاملاك يبلغ في المئة واحداً ورسموا ايضاً ضرائب ومكوساً على الواردات والصادرات من السلع الا ان هذه الرسوم مع ثقلها كانت اخف على عاتق السوريين من المغارم والسخر التي حملهم اياها ملوكهم سابقاً وكانوا يتقاضونها دون نظام معلوم وفي اي آن شاؤا اه .

والخراج يشترك فيه كل من يملك ارضاً . وصالح ابو عبيدة بن الجراح نصارى الشام حين دخلها على ان تترك لهم كنائسهم وبيعهم وعليهم ارشاد الضال وبناء القناطر على الانهار من اموالهم وان يضيفوا من مرّ بهم من المسلمين ثلاثة ايام وصالحهم عمر على ضيافة من مرّ بهم من المسلمين ثلاثة ايام مما يأكلون ولا يكلفهم ذبح شاة ولا دجاجة وتبيت دوابهم من غير شعير وجعل ذلك على اهل السواد دون المدن .

ولما مسح عمر السواد وضع عن كل جريب[1] عامر اوغامر يناله الماء بدلو او بغيره زرع اوعطل درهماً وقفيزاً[2] واحداً والغى عمر النخل عوناً لاهل السواد واخذ من جريب الكرم عشرة دراهم ومن جريب السمسم خمسة دراهم ومن الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم ومن جريب القطن خمسة دراهم ثم حمل الاموال على قدر قربها وبعدها فجعل على كل مائة جريب زرع مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي جريب مما بعد ديناراً وعلى كل الف اصل كرم مما قرب ديناراً وعلى كل الفي اصل مما بعد ديناراً وعلى الزيتون على كل مائة شجرة مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي شجرة مما بعد ديناراً وكان غاية البعد عنده مسيرة اليوم او اليومين واكثر من ذلك وما دون اليوم فهو في القرب وحملت الشام على مثل ذلك .

ولما رأى اهل الذمة[3] وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا اشداء على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة ممن جرى الصلح بينهم وبين

---

(٢) الجريب عشر قصبات في عشر قصبات والقفيز عشر قصبات في قصبة والعشير قصبة في قصبة والقصبة ستة اذرع فيكون الجريب ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة واما الذراع فسبعة اصناف وهو يختلف باصطلاح كل بلد وقطر . (٢) القفيز مكيال ثمانية مكاكيك جمع مكوك وفي القاموس المكوك مكيال يسع صاعاً ونصفاً او نصف رطل الى ثمان اواقي او نصف الويبة والويبة اثنان وعشرون او اربع وعشرون مداً بمد النبي صلى الله عليه وسلم او ثلاث كيلجات والكيلجة مناً وسبعة اثمان مناً والمنا رطلان والرطل اثنتا عشرة اوقية والاوقية استار وثلثا استار والاستار اربعة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلاثة اسباع درهم والدرهم ستة دوانق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءاً من درهم . (٣) الخراج لابي يوسف

المسلمين رجلاً من قبلهم يتجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم فكتب ابو عبيدة الى كل والٍ ممن خلفه في المدن التي صالح اهلها يأمره ان يرد ما جبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما رددنا عليكم اموالكم لانه بلغنا ما جمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما اخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئًا واخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئًا .

اول من وضع العشور عمر لقوله عليه الصلاة والسلام ليس على المسلمين عشر وانما العشور على اليهود والنصارى وقال يامعشر العرب احمدوا الله الذي وضع عنكم العشور . ولا تؤخذ الصدقات الامرة في السنة الا ان يجد الامام فضلاً وفرض عمر سنة خمس عشرة الفروض ودون الدواوين واعطى العطايا على السابقة في الاسلام وفرض لاهل الشام الفين الفين وكانوا يسمون ما يجمعون من الغنائم الاقباض ويقسمونها بين الفاتحين . وامر عمر عثمان ابن حنيف لما ارسله لمسح السواد ان لا يمسح تلاً ولا أجمة ولا مستنقع ماء ولا ما لا يبلغه الماء ولما فرض على الرقاب وجعل على من لا يجد اي الفقير اثني عشر درهمًا في السنة قال درهم في الشهر لا يعوز رجلاً وكان يأخذ الجزية من اهل كل صناعة من صناعتهم بقيمة ما يجب عليهم وكذلك فعل عليّ . ولما طعن عمر قال اوصي الخليفة من بعدي باهل الامصار خيراً فانهم جباة المال وغيظ العدو وردء المسلمين وان يقسم بينهم فيئهم بالعدل وان لا يحمّل من عندهم فضل الا بطيب انفسهم واوصى الخليفة من بعده باهل الذمة وان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا فوق طاقتهم . وكان كثيراً ما يصادر عماله ويجعل اموالهم في بيت المال فممن صادر خالد بن الوليد فاتح الشام لانه اجاز رجالاً انتجعوه منهم الاشعث بن قيس اجازه بعشرة آلاف وساله عمر من اين هذا الثراء قال : من الانفال والسهمان مازاد على ستين الفًا فلك . فقوم عمر ماله فزاد عشرين الفًا فجعلها في بيت المال وقد تغير الحال على عهد الخليفة الثالث لانه نشأت له ثروة واعطى بعض ولاته حريتهم ومنهم معاوية بن ابي سفيان فصاروا يجمعون المال ويبذّرونه وقد دفع هو الى ثلاثة انفس من قريش زوجهم بناته ثلثمائة الف دينار لكل واحد مائة

الف دينار واقطع بني أمية قطائع لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خراباً لا عامر لها فسلها الى من يعمرها و يؤدي الحق عنها واقتنى هو وجماعته الضياع والدور[1] وكان في نهاية الجود والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من أهل طريقته وتأسوا بفعله وكان عثمان على ما يظهر على شيء من السعة قبل الخلافة وكثرت في ايامه اموال الانفال والغنائم بكثرة الفتوح ·

واراد الخليفة الرابع ان يرجع في معـاملة العمال الى طريقة الشيخين ابي بكر وعمر الا انه لم يوفق الى ذلك واستأثر معاوية بامارة الشام عشرين سنة و بالخلافة عشرين سنة وما كان لعلي بل ولا لعثمان حكم على هذه الديار مع معـاوية الداهية الذي دعي بكسرى العرب لكثرة ابهته ونفقته وكان يبذل المال لمن وافقه ولمن خالفه فانشأ للامويين ملكاً بالشام توارثوه و بنوا القصور والمصانع والمرافق وهذا لا يكون[2] بالطبع الا بتوفر الجباية والتطلع ولو بعض الشيء الى مافي ايدي الناس من الاموال والاغضاء عن بعض الحقوق ولا مجال للانكار ان من خلفاء الامويين من كانوا يجورون على الرعية ومنهم من كانوا يقطعون انفسهم او بعض ابناء بيتهم او خاصتهم الاقطاعات الكثيرة والجباية كانت تكثر في عهد العادلين اكثر من زمن الجائرين وما نقص[3] من مال السلطان زاد في مال الرعية · والاقطاع اقطاعان اقطاع تمليك وهو موات وعامر ومعادن واقطاع استغلال وهو عشر وخراج ·

اوصى الخليفة الرابع احد عماله باهل عمله فقال : اذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيفاً ولا رزقاً يأكلونه ولا دابة يعملون عليها ولا تضرب أحداً منهم سوطاً واحداً في درهم ولا تقمه على رجـله في طلب درهم ولا تبع لاحد منهم عرضاً في شيء من الخراج فانما امرنا ان نأخذ منهم العفو · وكتب للاشتر النخعي : وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في اصلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج

(١) المسعودي (٢) رسائل الخوارزمي (٣) الاحكام السلطانية للماوردي والاحكام السلطانية للقاضي ابي يعلى ·

بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلاً فان شكوا ثقلاً او علة او انقطاع شرب او وبالة او احالة ارض اغتمرها غرق اواجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلاب حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر اه ٠

هكذا كان قانون آخر الخلفاء الراشدين وصون اهم القوانين في اصول الجباية الا ان الأمويين الذين قلبوا الخلافة الى ملك عضوض كانوا يهتمون بتوفير الجباية مع الظلم ليتمكنوا من اعمال العمران التي اقاموها واطعام الجيوش التي فتحوا بها القاصية وكانت الجباية تقل عند ما ينكسر الخراج فلا يحمل كثير شيء منه لقحط او زلزال او وباء ٠ ولقد كان عمال معاوية يحملون اليه هدايا النيروز والمهرجان فيحمل اليه في النيروز وغيره وفي المهرجان عشرة آلاف الف ٠ وهدايا النيروز والمهرجان مما رده عمر بن عبد العزيز كما رد السخرة والعطاء على قدر ما استحق الرجل من السنة وورث العيالات على ما جرت به السنة غير انه اقر القطائع التي أقطعها اهل بيته والعطاء في الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه وزاد اهل الشام في اعطياتهم عشرة دنانير ثم رأى ان ينكثها وسماها مظالم وكتب الى عماله عامة « اما بعد فان الناس قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنن سيئة سنتها عليهم عمال السوء قلما قصدوا قصد الحق والرفق والاحسان » ٠ وبقي العطاء على حاله حتى نقص يزيد بن الوليد الناس من عطائهم فسمي يزيد الناقص ٠

وبينما كان عمر بن عبد العزيز يقول لأسامة بن زيد وكان على ديوان الجند بدمشق لما بعثه سليمان بن عبد الملك على مصر يتولي خراجها : ويحك يا أسامة انك تأتي قوماً قد الحَّ عليهم البلاء منذ دهر طويل فان قدرت ان تنعشهم فانعشهم وكان سليمان يقول لعامله : احلب حتى ينفيك الدم فاذا نفاك فاحلب حتى ينفيك القيح

لا تبقها لاحد بعدي . فعمل أسامة في مصر اعمالاً جائرة حتى استخرج من اهلها اثني عشر الف الف دينار .

اما عمر بن عبد العزيز فانه لما ولي الخلافة جعل لا يدع شيئاً ممـا كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردها مظلة مظلة خطب على المنبر ذات يوم فقال اما بعـد فان هؤلاء يعني خلفاء بني أمية قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنـا ان نأخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطونا اياها واني قد رأيت الآن انه ليس عليَّ في ذلك دون الله حسيب وقد بدأت بنفسي والاقربين من اهـل بيتي اقرأ يامزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتاباً كتاباً فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم يأخذه عمر بيده فيقصه بالجلم الى المقراض وفي عهد عمر بن عبد العزيز اصبحت عادة للخلفاء «الا اذا جاءتهم[1] جبايات الامصار والآفاق يأتيهم مع كل جباية عشرة رجال من وجوه الناس واجنادها فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف الوفد بالله الذي لا اله الا هو ما فيها دينار ولا درهم الا أخذ بحقه وانه فضل اعطيات اهل البلد من المقاتلة والذرية بعد ان اخذ كل ذي حق حقه» اي فضل اعطيات الاجناد وفرائض الناس قال ابن ابي الدين رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتقبها بنو مروان فابغضوه وذموه وقيل انهم سموه فمات . اما من جاؤا من بعده ومن قبل من بني امية فكانوا اشكالاً ومشارب منهم الجمّاعة ومنهم المبدد فقد كان في بيت مال الوليد يوم قتل سنة ١٢٦ هـ سبعة وسبعون الف الف دينار . ففرقها يزيد عن آخرها .

«للكلام صلة»

(١) اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها .

عثرات الاقلام

اخذنا ننشر من عهد قريب تحت هذا العنوان بعض الاغلاط الشائعة في الكتابات العصرية مما نطلع عليه في الجرائد وغيرها مع الاشارة الى وجوه تصحيحها مقتصرين في ذلك على ذكر ما كان منها صريحاً لا يقبل التخريج او التأويل وما كان جوهرياً لا عرضياً تفادياً من المناقشات التي لا تجدي نفعاً وخوفاً من ان يفوتنا ما نقصده من اقبال الكتاب على تصحيح كتاباتهم بدون ان يتمحلوا الحجج والاعذار لاصلاح بعض ما نبهنا عليه من تلك العثرات .

غير انه من موجبات الاسف ان كثيرين من اولئك الكتاب لم يزالوا يكررون تلك الاغلاط بعد التنبيه عليها كانه يعز عليهم الاقلاع عما تعودوه من الخطأ والركاكة والعادة طبيعة ثانية : او كأنهم يفضلون الاستمرار على الغلط انفة واستكباراً ومكابرة في الحقائق وهذا الاهمال او التهاون وان كان من المثبطات لا يمنعنا من متابعة عملنا والمثابرة عليه الى ان نرى كتابنا آخذين في تقويم اود كتاباتهم وتنزيهها عن شوائب الاوهام ومما يشجعنا على ذلك ان كثيرين من اهل العلم والفضل نشطونا باستحسانهم صنيعنا و بعض الكتاب قد استفادوا من انتقاداتنا فهذبوا الفاظهم وصححوا عباراتهم و بعض الادباء رغبوا في اتباع مثالنا والنسج على منوالنا فنشروا على صفحات الجرائد بعض الاغلاط واشاروا الى وجوه تصحيحها وهو عمل ممدوح لانه يدل على شغفهم بهذه اللغة الشريفة وغيرتهم عليها فنحن نثني عليهم ونتمنى ان يكثر امثالهم في الوطن العزيز لكننا نستأذنهم في ايراد الانتقادات الآتية :

(١) انهم اتخذوا لانتقاداتهم العنوان الذي اتخذناه نحن وهذا مما يدعو الى الالتباس حتى يعسر على القارئ التمييز بين ما ننشره نحن وماينشرونه هم و يعرض المجمع العلمي الى ان ينسب اليه ما لم يكن موافقاً عليه وقد كان في امكان اولئك الادباء ان يتخذوا لانتقاداتهم عنواناً آخر دفعاً للالتباس لان الالفاظ الدالة على هذا المعنى كثيرة والعجيب ان احدهم زاد على عنوانا لفظة الالسنة ولم نر سبباً لتلك الزيادة الا اذا

كان يظن ان عثرات الاقلام غير عثرات الالسنة والذي نظنه نحن ان من يصحح عثرات قلمه يصحح عثرات لسانه ·

(٢) انهم كرروا تصحيح بعض الاغلاط التي نبهنا عليها وصححناها وما عهد ذلك ببعيد فينسى فكأنهم لم يطلعوا على ما نشرناه او اطلعوا عليه وتجاهلوا لسبب لا نعلمه ·

(٣) انهم انكروا على الكتاب استعمال الفاظ وتراكيب صحيحة كعوائد في جمع عادة وصنائع في جمع صناعة وكتعدية احس بالباء وغير ذلك مما لا ينكر استعماله اما عوائد فقد نص على صحتها في كتب اللغة قال في تاج العروس ومن جموع العادة عوائد ذكره في المصباح وغيره وهو نظير حوائج في جمع حاجة اه : فالظاهر من هذا النص ان هذا الجمع منقول عن العرب لثبوته عند ائمة اللغة وقد ورد استعماله في كتابات البلغاء قال ابن خلدون في مقدمته (العوائد ترسخ بكثرة التكرار) ·

واما صنائع فهي جمع صناعة على القياس كما يتبين ذلك من مراجعة اقوال العلماء قال ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح ان ما كان على وزن فعالة (اي مثلث الفاء) يجمع سالمًا ومكسرًا فيقال في جمع ذؤابة وسحابة ورسالة ذؤابات وذوائب وسحابات وسحائب ورسالات ورسائل وجاء مثل هذا القول في كتاب التسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمستفاد من ذلك انه يجوز ان تجمع صناعة على صنائع كما نص على ذلك في بعض المعاجم وقد وردت هذه اللفظة ايضًا في مقدمة ابن خلدون مئات من المرار كقوله ان الامصار اذا قاربت الخراب انتقضت منها الصنائع لما بينا ان الصنائع انما تستجاد اذا احتيج اليها واما تعدية احس بالباء فقد نص عليها القاموس · قال احس الشيء وبالشيء علمه وشعر به ·

ومما انكره احدهم على الكتاب قولهم (ما كان لي ان اقول لك) وصححه بقوله (ما يكون لي ان اقول لك) او ما يصح لي واستشهد بقول القرآن سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق : ومفاد ذلك ان استعمال الماضي بدلا من المضارع في مثل هذا التعبير خطأ : ولا نرى وجهًا لهذه التخطئة لانه اذا قال زيد لعمرو لمَ لم تخبرني بالامر حين زرتني بالامس واجابه عمرو ما كان لي ان اخبرك به قبل اليوم اي ما صح لي او ما جاز لي كان التعبير صحيحًا لاغبار عليه على انه يجوز استعمال الماضي في موضع

المضارع في مثل هذا المقام : وقد ورد ذلك في القرآن الكريم مراراً عديدة كقوله تعالى في سورة التوبة : ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين . وقوله فيها ايضاً : ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله : وقوله في سورة الانفال : ما كان لنبي ان يكون له اسرى : وقوله في سورة الشورى : وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً . والمعنى في هذه الآيات وامثالها ما يصح وما ينبغي وما يجوز وذلك دليل واضح على جواز استعمال كان في موضع يكون في الجملة المعترض عليها : واما قول المعترض : ولك ان تقول ايضاً ومعناه يقرب من معنى ما سبق : لم اكن لاقول لك وما كنت لاقول لك : ففيه نظر : لان المعنى في هذه الجملة نفي القول والمعنى في الجملة السابقة نفي جواز القول والفرق بين المعنيين بعيد فلا يصح ان يعبر عن احدهما بما يعبر به عن الآخر فالمأمول في ادبائنا ان لا ينشروا انتقاداً بدون تحقيق ولا يتطرفوا في انتقاداتهم الى حد انهم يمنعون استعمال الجائز في اللغة لان هذا المنع مضر بها كتجويز الممنوع فكما ان استعمال الخطأ يفسدها كذلك ترك الصواب يضيق نطاقها ويثبط عزائم الكتاب ويغل ايديهم .

هذه انتقاداتنا اوردناها بالاخلاص ولم نقصد بها المناظرة او المناقشة وانما قصدنا بيان الحقيقة واثبات الفائدة والله المسئول ان يرشدنا جميعاً الى محجة الصواب .

****

— ٤ —

ومن عثراتها قولهم (وقد اعرب الحاكم عن حسن نواياه نحوهم) صوابه (عن حسن نياته) لان نية تجمع على (نيات) لا نوايا .

ومنها قولهم (وقد دعا الوزير ذوات البلد وكلمهم في الامر) صوابه وجهاء البلد واعيان البلد . وذوات جمع ذات وان كانت بمعنى نفس الشيء لم ترد بمعنى الوجهاء او الاعيان في كلام الفصحاء .

ومنها قولهم (كما وان هذه المسألة نالت استحساناً من الجميع) صوابه (كما ان) بحذف الواو اذ لا معنى لزيادتها في هذا المقام .

ومنها قولهم (لا بد من السعي لأجل نوال هذه الامنية) صوابه (لاجل نيل هذه
لامنية) اما النوال فمعناه العطية والعطاء .
ومنها قولهم (ولم تظهر بعد نتيجة هذا التطاحن) لا معنى للتطاحن هنا وصوابه
لتقاتل او التصاول او التجاول .
ومنها قولهم (اي متى تنفرج الازمة) صوابه (متى تنفرج) او (ايان تنفرج)
هما للاستفهام عن الزمان المستقبل اما (اي) فللاستفهام مطلقاً و(متى) تفيد الاستفهام
نفسها فلا معنى لدخول اداة استفهام على اخرى .
ومنها قولهم : (اجال طرفه الى الناس) صوابه (اجال اي ادار طرفه ونظره
يهم لا اليهم) .
ومنها قولهم (باشروا بالاحصاء منذ امس) صوابه (باشروا الاحصاء) من
ون باء .
ومنها قولهم (سوف لا يهملون مصلحة البلاد) سوف والسين كالجزء من الفعل
لا يفصل بينهما بفاصل فالواجب ان يقال (سوف يهملون) في الاثبات و (لا يهملون)
ي النفي واذا اريد تأكيد الاستقبال مع النفي قيل (لن يهملوا) فهو نفي واستقبال معاً .
ومنها قولهم (وهو من المحكومين بالسجن المؤبد) صوابه (من المحكوم عليهم)
لانه يقال حكم عليه القاضي لا حكمه القاضي .
ومنها قولهم (وقد اصبحت القلوب تشعر رحمة وحناناً على البؤساء) صوابه (تشعر
رحمة وحنان) لان فعل شعر يتعدى بحرف الجر لا بنفسه !
ومنها قولهم (وقد شجب دولة الحاكم هذا الرأي وصوب الرأي الاول) (شجبه)
هلكه واحزنه ولا تكون بمعنى قبحه وعابه كما يستعملها بعض الكتاب .
ومنها قولهم (دسيمتر) يعنون جزءاً من عشرة و (سانتيمتر) جزءاً من مائة و(ميليمتر)
جزءاً من الف ، والافضل ان يستعمل مكان الدسيمتر (العشر) لان العشر واحد
من عشرة ومكان السانتيمتر (العشير) بوزن امير اذ هو واحد من مائة ومكان الميليمتر
المعشار) لانه الواحد من الالف كما في التاج .
ومنها قولهم (عادت الجريدة الى الصدور بعد انحجاب ستة اشهر) صوابه بعد

احتجاب او تحجب لان هذا الفعل لم يرد من باب الانفعال .

ومنها قولهم (سيما اذا كان الامر كذا) بحذف لا من لاسيما وهي لاتحذف منها .

ومنها قولهم (وقد جبوا اموال عشر قرايا) جمع قرية وصوابه (قرى) وقولهم (حساب السرايا لا يجيء على حساب القرايا) ليس موضعاً للاستشهاد به على الصحة .

ومنها قولهم (اوقفته محكمة العدلية ثم عادت فاطلقت سراحه) الافصح ان يقال (وقفته) ثلاثياً من دون همزة كما ان الصواب ان يقال ان المحكمة (اطلقته) او (سرحته) اذ لا معنى لاطلاق السراح فان الذي يطلق هو المحبوس لا المسرح .

ومنها قولهم (حوت تلك الدار الرياش الثمين والاثاث المفتخر) صوابه الفاخر والفاخر الجيد من كل شيء قال في الاساس (ثوب فاخر اي رفيع) و يعني بذلك ارتفاع قيمته .

ومنهـا قولهم (وفتح حانوتاً يبيع فيه الاوائل الكهربائية) صوابه الالات او الادوات جمع آلة واداة اما الاوائل فهي جمع أول لا جمع آلة .

ومنها قولهم (دهسه القطار او الاوتوموبيل فقتله) مكان (دعسه) او (داسه) و (دهس) لا تكون بهذا المعنى اصلاً وانما معناها سهولة الارض ولينها فالأولى الرجوع الى استعمال كلمة (داسه) القطار او (دعسه) القطار وان قيل ان الدوس والدعس للوطء بالرجل نقول فلنستعمل مكانهـا (هرسه القطار) لأن الهرس دق الشيء دقاً عنيفاً بشيء عريض .

ومنها قولهم (مكافأة لاتعابه الجمة) صوابه (مكافأة له على اتعابه) .

ومنهاقولهم (وليس المتوجب عليه ان يفعل كذا) صوابه وليس الواجب عليه ان يفعل لأنه لم يرد فعل توجب بمعنى وجب وانما معناه اكل الوجبة اي المرة الواحدة في اليوم والليلة .

وقولهم (الدولة الفلانية الفخيمة) صوابه الفخمة و يقولون (فلان ذو مقام فخيم) اي عظيم وصوابه فخم من دون ياء ومثله ضخم وضخمة لايقال فيهما ضخيم ولاضخيمة .

الجامعة الاميركانية

او الجامعة الاميركية

اي النسبتين اصح لفظاً ومعنىً

من قواعد النسبة المشهورة ان يجرد الاسم المنسوب اليه من علامة التثنية والجمع (و يعنون جمع المذكر السالم) فلا ينسبون الى رجلين او رجالان و لا الى اهلين او اهلون الاّ بعد حذف العلامة الزائدة من آخر الاسم .

ولما ذا ذلك؟ والجواب هذه مسألة عقلية يجيب عنها المشتغلون بعلوم المنطق والكلام و يقولون كما لا يخفى على مفكر ان النسبة الى المثنى لا تفيد وقد تكون احياناً فاسدة فضلاً عن عدم افادتها والعامة من المتكلمين ادركوا ذلك بالسليقة فلم ترد تلك النسبة في كلامهم فيما مضى ولا ترد في كلامهم الآن .

واما الاعلام الذين وضعوا القاعدة فلاشك انهم ادركوا ذلك بالسليقة اشتراكاً مع العامة وادركوه عن طريق الروية والفكرة ايضاً وليس الموقف موقف بيان وتعليل الآن .

بعد هذه المقدمة دعونا نسأل هل الالف والنون في اميركان للتثنية بل هل هي شيء يقارب التثنية بوجه من الوجوه؟ كلاّ فلما ذا اذن تحذف؟

اوردها سعد وسعد مشتمل   ما هكذا تورد يا سعد الابل

ان العامة لم تمنعهم السليقة وذوق الفطرة من النسبة الى اميركان بدون حذف فقالوا كلهم وقال معهم معظم الادباء وان لم يكن كلهم في حديثهم اميركاني جرياً مع باعث الذوق والفطرة فلما ذا يا بعض الادباء خالفتموهم وخالفتم ذوقكم و بديهتكم وقلتم أميركيّ بدل اميركاني حينما تكتبون؟

ايها الادباء انه يجيء في كتاباتكم هذه العبارات الآتية او مثلها — اميركا بلاد الاميركان و بريطانيا بلاد البريطان وجرمانيا بلاد الجرمان وهذه العبارات تشفُّ بل واضح فيها كالصبح ان اميركان اسم جنس كبريطان وجرمان ثم انتم تنسبون الى بريطان وجرمان فتقولون بريطاني وجرماني لا يخطر ببال احدكم ان يحذف الالف والنون بل

لو فكر في حذفها لم يطاوعهُ لسانهُ لفظاً ولا قلمهُ كتابة فلماذا خالفتم في اميركان وما
الوجه المصحح لهذه المخالفة عندكم ومثل بريطان وجرمان و يابان واسبان وافغان والنس
الى جميعها ياباني واسباني وافغاني لايخطر في بال احدكم الحذف في كل هذه الالفاظ
انا اعلم ان كثيرين من الادباء الكتاب بل كثيرين من الادباء المشتغلين
الصرف يتوقفون مفكرين قبل ان يجيبوا عن سؤالي « لماذا خالفتم في اميركان ا
المارّ اعلاه .

لعلكم تقولون قسنا اميركان على ايطاليان وقلنا اميركي كما نقول ايطالي . صد
ونعمت ما قلتم فان عليه مسحة من الحق الظاهر . وقبل ان نجرّح هذا القول اقول
تقولون رجل ايطالياني وجامعة ايطاليانية كما تقولون ايطاليّ وايطاليّة فهل تجوّز
في اميركان ما جوزتموه في ايطاليان اي تقولون جامعة اميركانية كما تقولون اميركية
ايها الادباء ان ايطاليّ انما هو نسبة الى ايطالية اسم البلاد وايطالياني نسبة
ايطاليان كاميركان اسم الجنس فاشتبه عليكم الامر وظننتم انكم نسبتم بحذف الالف والنو
وهنا اقول انهم يختصرون ايطاليان الى طليان فيقولون امّة الطليان كما يقولون ا
الايطاليان و ينسبون فيقولون طلياني والامة الطليانية والمدرسة الطليانية لا يجسر ا
ولا يدور على لسان احد ان يقول مدرسة طليوية بحذف الالف والنون .

لنرجع الى موضوعنا الجامعة الاميركانية والجامعة الاميركية فنقول اما الصو
الاولى فنسبة الى اسم الجنس طبقاً للقاعدة ليس عليها ادنى غبار وقد ذكرنا لها اشب
كبريطاني وجرماني واسباني و ياباني وافغاني حديثاً ولها اشباه ونظائر وردت في كت
ثقات كتابنا قديماً ولا تزال ولن تزال على السنتنا وفي كتاباتنا ما بقيت اللغة العر
المضرية من ذلك قولهم الامة العبرانية والسريانية والكلدانية .

واما الصورة الثانية فلا وجه لها الا ان نقول انها نسبة الى اسم البلاد قياساً ظاهر
على ايطاليا كما المعنا . فما هو اسم البلاد أميركا ام اميرك . الذي على الالسنة امي
وما اظن من يكابر و ينكر المستعمل المحسوس والنسبة الى اميركا يجوز فيها اميرك
قياساً على صنعا صنعاني ويجوز فيها اميركي بحذف الحرف الاخير قياساً على حبار-
وحندقوقى لكن قياس اميركا اميركاني على صنعا صنعاني اولى لان صنعا علم مكان

كاميركا بخلاف حبارى وحندقوقى فانهما اسما جنس والالف في آخرهما زائدة على التحقيق وفقاً للقاعدة الصرفية العامة المتعارفة بخلاف اميركا فان الفها الاخيرة لا يحكم لها بالزيادة ولا بالاصالة من حيث موقفنا العربي تجاه لفظها الاعجمي على انا اذا ادعينا معرفة اللاتينية قلنا انها اولى ان تكون مقلوبة عن الواو من اميركوس الذي تسمت القارة باسمه واذا كانت كذلك فاثباتها او قلبها واواً مع ياء النسبة اولى من حذفها لان حذف الالف قياساً على حبارى وحندقوقى استحسان على خلاف القاعدة وجوزعند عدم الالتباس للتخفيف وسهولة اللفظ بخلاف اثباتها وقلبها فانه وفقاً للقاعدة وما كان وفقاً للقاعدة فلا يعدل عنه الى الاستحسان الالعذر ولمسوغ جلل يدعو اليه حسن الذوق كالمعنا فالأولى اذن ان نقول اميركوي لااميركي او اميركاوي اذا توهمناها من الممدود وقصرناها تخفيفاً في اللفظ

على ان هنالك مانعاً معنوياً يمنع من النسبة الى اميركا اسم البلاد و بيانه ان اميركا يراد بها القارة برمتها والاميركي اي المنسوب الى اميركا يجوز ان يكون من الولايات المتحدة او المكسيك او من كندا بخلاف المنسوب الى اسم الجنس فانه ينصرف الى اهل الولايات المتحدة وهو المراد من الجامعة الاميركانية وعليه فالجامعة الاميركية مفضولة من جهة اللفظ وممنوعة من جهة المعنى والذين استعملوها وظنوا انها وفقاً للقواعد تسرعوا في ظنهم ان لم نقل انهم لم يحققوه ·

وقد اطلت ليقاس على هذه المسألة امثالها و يتروى الذين يعلمون بعض العلم وليسوا من اهل التحقيق الكافي الذي ينبغي الرجوع اليه عند الاقتضاء والسلام ·

جبر ضومط

عظة المأمون لابنه

قال المأمون لابنه العباس وهو يعظه ينبغي يابني لمن اسبغ الله عليه نعمه وشركه في ملكه وسلطانه وبسط له في القدرة ان ينافس في الخير مما يبقى ذكره ويُحَب اجره ويرجى ثوابه وان يجعل همته في عدل ينشره او جور يدفنه وسنة صالحة يحييها او بدعة يميتها او مكرمة يعتقدها او صنيعة يسديها او يد يُودعها و يوليها او اثر محمود يتبعه اه

اخبار وافكار

احدى جلسات المجمع

عقد مجمعنا العلمي جلسته المعتادة في المدرسة العادلية مساء الاربعاء الواقع في ٧ ايلول تحت رئاسة رئيسه الاستاذ محمد كرد علي مدير المعارف العامة وقد شهد الجلسة من اعضائه الشرفيين حضرات الاساتذة فارس بك الخوري وسليم بك عنحوري والشيخ عبد القادر المبارك واستأذن في حضور الجلسة المستشرق المسيو لسير الفرنسي فدارت المذاكرة حول عدة مسائل علمية ولغوية ، من ذلك :

(١) البحث في جموع المصادر التي فشا استعمالها في الكتابة العربية مثل (الانتخابات) و (التدقيقات) و (التخصيصات) و (التعقيبات) و (الاصطلاحات) فارتأى بعض الاعضاء انها مصادر والمصدر لا يجمع فهو يدل على التعدد والكثرة بصفته الاصلية لكن لوحظ اخيراً ان ما يجمع من هذه المصادر انما يراد به الحاصل بالمصدر وهو اثر الفعل لا المصدر نفسه وتارة يراد المصدر النوعي او بناء المرة منه فقولنا (وردت الانتخابات من الاقضية) لم يرد بالانتخاب هنا فعل الفاعل وانما المراد اثره المتكرر بتكرر الاقضية وهكذا يقال في البواقي .

(٢) البحث في كلمة (نخيم) التي انكرها المجمع في (عثرات الاقلام) وقال ان الصواب ان يقال (نخم) من دون ياء فقد قال بعض الاعضاء ان الكلمتين كلتيهما ذكرهما العلامة اليازجي في نجعته مع ان (نخيم) بالياء لم تذكر في شيء من معاجم اللغة المعتبرة التي بين ايدينا : فمن قائل انه لا يجوز الاعتماد على ما قاله الشيخ اليازجي ما لم نر ما يؤيده في معاجم اللغة ومن قائل بلزوم الاعتماد عليه . وقر القرار انه قد اصبح في هذه الكلمة شبهة لا بد ان تنجلي اخيراً في العثور على نص عنها في بعض كتب اللغة او الادب .

(٣) البحث في ثلاث كلمات عرضها الاستاذ «المغربي» على الاعضاء وطلب رأيهم فيها (١) كلمة «قازوز» هل هي عربية الاصل بمعنى القارورة الصغيرة او الاناء الصغير يشرب

به الشراب كما في معاجم اللغة العربية او هي فرنسوية الاصل من (**gaz**) و(**gazeuse**) و(٢) كلمة « سلطه » هل هي عربية الاصل من « السليط » وهو الزيت او هي فرنسوية الاصل من (**salade**) المشتقة من (**sel**) ملح او (**sal**) ملح باللاتينية · و(٣) كلمة (**sarrasin**) التي يطلقها الافرنج على المسلمين فاتحي الاندلس والمغرب الاقصى في القرون الاولى هل هي محرفة عن (صحراويين) او (سراقين) كما قيل او (شرقيين) كما قاله بيرلوتي · و بعد البحث قر القرار على ان الكلمتين الاوليين من اصل فرنسي لانهما انما دخلتا في لغتنا العربية بعد اختلاطنا بالافرنج في العصور الاخيرة و بعد سماعنا هاتين الكلمتين منهم · واستحضرت دائرة المعارف الفرنسوية · **La grande encyclopédie** فروجعت فيها كلمة (**sarrasin**) فتبين انها محرفة عن كلمة (شرقيين) العربية ، ولا غرو فان العرب شرقيون زحفوا على المغرب واسبانيا وفرنسا من جهة الشرق ·

(٤) البحث في كتاب (قانون البلاغة) وهو كتاب لطيف الحجم عثر عليه بين مخطوطات المكتبة الظاهرية لمؤلفه (فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي) وتاريخ كتابته (سنة ٦٩٢هـ) فقرأ الاعضاء منه صفحات وتذاكروا في امر طبعه ونشره ولم يعثروا بعد البحث[1] على الزمن الذي عاش فيه مؤلفه لكن يظهر من اسلوب عبارته واستشهاداته و بعض قرائن اخرى انه من رجال القرن الرابع او الخامس للهجرة لاسيما وهو يحذو في بحثه عن بلاغة الكلام وفصاحته حذو امام البلاغة الشيخ عبد القادر الجرجاني في كتابيه (اسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) وان هذا الكتاب (قانون البلاغة) اذا طبع ونشر كان اخا الكتابين · وثالث القمرين · وهو فوق ذلك ان لم

(١) ثم عثرنا بعد البحث على شيء من ترجمة المؤلف في (قاموس الاعلام) لشمس الدين سامي فقد قال عنه انه كان من الشعراء وتوفي سنة (٥١٧) للهجرة ومن شعره قوله في وصف الخمرة :

مرحبًا بالتي بها قتل الهـ ـم وعاشت مكارم الاخلاق
وهي في رقة الصبابة والشو ق وفي قسوة الجفا والفراق
لست ادري امن خدود الغواني عصروها ام من دم العشاق

يعلم البلاغة بقواعده علما بأسلوبه ، وبلاغة كتابته . ثم قر القرار على ان يقرأ الكتاب كله أحد الاعضاء ويعطي رأيه فيه فاختير لذلك حضرة سليم بك عنحوري .

(٥) قرئ كتاب وارد من حضرة العلامة احمد باشا تيمور البحاثة المصري المشهور وهو يتضمن وعده بارسال بعض كتب مهمة لغوية كان المجمع طلبها منه .

وبعد المذاكرة في موضوع الكتاب وموضوعات اخرى خصوصية ختمت الجلسة .

آثار تل النبي مندو

قدمت البعثة الاثرية الفنية الفرنسية برئاسة لاثري المشهور المسيو فوسيه من مدة وافتتحت حفرياتها على شاطئ (بحيرة قدس) المعروفة اليوم باسم (بحيرة قطينة) واستدلت ان تل النبي مندو كان عاصمة الحثيين كما ذكرت ذلك الجرائد نقلاً عن الصحف الاجنبية ولما كان ذلك مخالفاً لما دلت عليه الآثار المصرية المكتشفة احببت ان اقول كلمتين في هذا الموضوع :

ان مدن قادش أو قدس التي معناها اللغوي المقدس كثيرة في جهات فلسطين ذكرتها التوراة مراراً ولكن قادش حمص موضوع هذه العجالة هي غرضنا الآن .

كانت قادش حمص على شاطئ بحيرة باسمها عاصمة دولة اللودانيين او الروتانيين اخوة الآراميين الذين سكت المؤرخون عن اخبارهم ولكن الآثار المصرية ولا سيما في هيكل الكرنك المشهور دلتنا على عظمتهم فكانت هذه الدولة المنسوبة الى لود (لاوذ) ابن سام وهو اكبر من آرام اصغر اخوته امارات صغيرة مختلفة الاغراض متلونة النزعات ضرب التفريق فيها اطنابه فمزق شملها طرائق ولذلك خضد شوكتها فراعنة مصر وفتَّ في عضدها حثيو سورية . وكانت قبائل اللودانيين منقسمة الى لودان المغرب او الاسفل وهم سكان دمشق وما اليها وبلاد الكنعانيين (فلسطين) . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين وكان الحثيون قد دانوا لهم فضربوا عليهم الخراج مدة طويلة . واختطوا مدناً عظيمة مثل حماه وحمص ودمشق وغيرها . وكان لهم عاصمتان كركميش المسماة الآن جرابوليس (تحريف هيرابوليس)

في الشمال . وقادش او قدس في الجنوب . ولما استظهر عليهم الحثيون بعد مواقع كثيرة استولوا على عاصمتيهم ومدنهم الاخرى فغيروا اسم (قادش او قدس) الى (خثينة) او (كثينه) اي حثي تحرفتها العامة (قطينة) وهو اسم البحيرة المذكورة اليوم وقربها قرية صغيرة باسمها لا شأن لها.

وفي غزوة تحوتمس الثالث الذي قاد جيوشه الى غزة هاشم كان قائد عساكر جميع ملوك سورية و بلاد كنعان انما هو ملك قدس الروتاني فغلبه ملك مصر على امره واخضع ١١٩ مدينة من مقاطعته بينها تمسكو (دمشق) و باروتا (بيروت) . وهدم حصونه المنيعة ونكل به .

ولقد اندفقت قبائل اللودانيين من الشمال على اثر اندحارها الى الجنوب فاتصلت بسورية المجوفة اي سهول حمص و بعلبك والبقاع ووادي الزبداني و بردى ودمشق حتى فلسطين وعم اسم آرام جميع تلك الفلول ونُسي اسمها الاصلي ولاسيما بعد انقراض ملك الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد لاقتصاص الآراميين منهم واستئثارهم لاخوتهم .

هذه لمعة صغيرة الآن تثبت اعتماداً على الآثار المصرية واقوال محققي المؤرخين ان قبيلة اللودانيين التي سماها المصريون الروتانيين او الروتنو انما كانت قبل الحثيين والآراميين ولها حضارة قديمة ومدن وآثار ذات شأنٍ منها مدينة قدس هذه التي ستظهر عظمتها حفريات تل مندو .

وربما عدت الى تفصيل هذا المجمل في فرصة اخرى ان شاء الله .

عيسى اسكندر المعلوف
من اعضاء المجمع

هدية وزارة المعارف والفنون الفرنسية الجليلة
لمجمعنا العلمي

أطرفتنا تلك الوزارة الجليلة بآثار نفيسة طبعها كبار المستشرقين الفرنسيون باللغتين العربية والفرنسية وهي في ثمانين مجلداً متقنة الطبع صقيلة الورق حسنة الترتيب جميلة الفهارس مما خدم به التاريخ والأدب في المشرق فشكرنا لها هذه الاريحية شكراً وافراً وضممنا هذه الطرائف النفيسة الى مكتبتنا منوهين بفضل الوزارة المشار اليها وهمة علمائها الاعلام الذين نرى ابحاثهم المتواصلة في لغتنا تغنيها بآثارهم الخالدة . وسنصفها مفصلاً في ما يأتي .

مطبوعات حديثة

جامعة ليون

L'Université de Lyon 1919

Auguste Ehrhard professeur à la Faculté des lettres

أهدى مدير مكتبة جامعة ليون كتاباً الى المجمع العلمي العربي وضعه الموسيو اوغست اهرار من اساتذة كلية الآداب في الجامعة نفسها سماه « جامعة ليون » وقد دونه صاحبه اثني عشر فصلاً بحث فيها عن ليون وعن أعمال مجلس الجامعة وذكر كليات الجامعة الاربع وهي كلية الحقوق ، وكلية الطب والصيدلة ، وكلية العلوم ، وكلية الآداب ، وجرى له كلام في مدارس ليون ومعاهد العلم فيها ، وفي مكتباتها ومكتبة الجامعة وفي المتاحف وطرائف الفنون التي تشتمل عليها مدينة ليون ومضى له قول في متنزهات المدينة وفي الالعاب الرياضية وفي عيشة الطلاب التي يعيشونها واختتم الكتاب بنظرات في مستقبل الجامعة .—

تألفت جامعة ليون سنة ١٨٨٥ من كليات اربع وقد بلغ عدد طلابها سنة ١٩١٤ ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وثمانين طالباً وجاوز عدد الذين تولوا في السنة نفسها شؤون التدريس والادارة مائتين وخمسين رجلاً اما الكليات الاربع فهي :

كلية الحقوق .— أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٥ وشهاداتها على ثلاثة ضروب :

شهادة تؤخذ بعد قضاء سنتين في الكلية واصحابها محررو المقاولات .

وشهاده تؤخذ بعد ثلاث سنين واصحابها يرشحون للمحاكم والمحاماة ويؤهلون لمجالس الشورى وتفتيش الامور المالية والادارية .

وشهادة تؤخذ بعد خمس سنين وهي « الدكتورا » واما الطلاب الاجانب فان الجامعة تعطيهم هذه الشهادة بعد اربع سنين .

ويلزم الذين يعزمون على الاخصاء في العلوم الاقتصادية والمالية او في العلوم السياسية والادارية ان يقضوا في الكلية سنتين لنيل الشهادة .—

وقد جعلت الجامعة لكلية الحقوق شعبةً في بيروت انشأتها سنة ١٩١٤ على اصول مدرسة الحقوق في القاهرة درّس فيها في اول نشأتها ثلاثة اساتذة ودخلها خمسة واربعون طالباً وشهادتها تؤخذ بعد ثلاث سنين ٠—

كلية الطب والصيدلة ٠— أُنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٤ وفيها مائة واربعة اساتذة يتقاسمون التدريس النظري والعملي و يتشاطرون الامور الادارية وقد جمعت هذه الكلية سنة ١٩١٤ الفاً ومائة وثلاثة وستين تلميذاً ٠—

مدة تدريس الطب خمس سنين ما خلا السنة التي يقضيها الطلاب في كلية العلوم لأخذ شهادة بالكيمياء والطبيعيات ٠

ومدة تدريس الصيدلة اربع سنين وسنة يقضيها الطالب بالتطبيق (Stage) بعد الفروغ من دروسه ٠

واما التشريح وطب الاسنان وهما درس واحد فان المتفرغ لهما يصرف ثلاث سنين في المدرسة و يقضي سنتين بالتطبيق ٠ وفن التوليد مدته سنتان ٠

كلية العلوم ٠— أُنشئت هذه الكلية سنة ١٨٠٨ ثم اغلقتها الحكومة سنة ١٨١٥ على سبيل الاقتصاد فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ وكانت غايتها تخريج عمال الحكومة الاّ انها تجاوزت الحد المرسوم فاخذت تخرج العلماء ومن في طبقتهم ٠

يتولى شؤون التدريس فيها ستة وخمسون استاذاً والعلوم التي تدرس فيها هي :

الرياضيات والكيمياء والطبيعيات والتاريخ الطبيعي وطبقات الارض ٠

وقد فتح فيها سنة ١٩٠٩ معهد للزراعة النظرية ومدة التدريس فيه ثلاث سنوات وشهادة هذا المعهد شهادة مهندس زراعي ٠—

كلية الآداب ٠— أُنشئت كلية الآداب سنة ١٨٠٨ ثم جرى عليها ما جرى على اختها كلية العلوم فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ والعلوم التي تدرس فيها هي :

الفلسفة والاديبات الفرنسية ، واللغات الحية ، والاديبات المقابلة ، والتاريخ العام وتاريخ ليون ، وتاريخ الفن ٠—

تلقى الدروس في هذه الكلية بالمحاضرات لان هذه الطريقة تشد أواصر المو.ة بين الاستاذ والتلميذ ويدخل الكلية من سنة الى سنة طالبات ينصرف اكثرهن ا ،

التاريخ واللغات الحية ولمـا امتد قبل الحرب ظل الجامعة الى الشرق شرعت الجامعة تدرس لغة العرب وتاريخهم وآدابهم . —

وفي هذه الكلية متاحف عديدة :

منها متحف للآثار القديمـة حوى سنة ١٩١١ ألف قطعة من آثار المصريين والكلدانيين والسريانيين دع آثار اليونان والرومان. ومنها متحف لآثار القرون الوسطى . وفيها معهد جغرافي ومعهد لفن التربية

وللجامعة مكتبة تشتمل على مائتي الف مجلد يقوم بامرها تسعة اشخاص وقد خصص لها في كل سنة ٣٨٤٨٤ فرنكاً . —

ولجامعة ليون ولسائر المدارس فيها اعتناء خاص بالطلاب الاجانب فانهم يهتمون كل الاهتمام بامر معيشتهم حتى لا يحصل لهم شيء من الوحشة . —

ثمرة العقل

سأل [illegible]ن موبذان موبذ فقال له ماثمرة العقل : قال ثماره الكريمة كثيرة . منها احراز المرء نصيبه من الشكر وان تتم نيته في الحرص على مكافأة كل ذي نعمة ويبلغ من ذلك بالفعل غاية القدرة . ومنها ان لا يسكن الى الدنيا على حال ولا يطيعها في التفريط في الاستعداد . ومنها ان لا يدع السرور ولا يتعرض لزوال النعمة . ومنها الا يعمل عملا في غير موضعه ولا يغفله في موضعه الا بعد النظر والتثبت . ومنها الا تبطره السراء ولا يشتكي الضراء . ومنها ان يسير ما بينه وبين صديقه سيرة لا يتجاوز معها طعن حاكم ويسير ما بينه وبين عدوه رفقاً بشر كهم به في حسناتهم . ومنها ان لا يبدأ احداً باذى واذا اوذي لم يتجاوز في الانتصار حد العدل . ومنها ان يكون الهوى مع الحق حيث كان . ومنها ان لا يفرحه مدح المادح بما ليس فيه ولا يحفل عيب من عابه بما هو منه بريء . ومنها ان لا يعمل عملا يكتسب منه ندماً . ومنها احتمال نصب البر وسخاء النفس عن كل لذة .

N· 9 et 1o Septembre & Octobre 1921

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES